وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي طاهر
كلية الاداب واللغات والفنون
القسم: اللغة والأدب العربي
-سعيدة-

رسالة مقدمة لنيل شهادة ليسانس - نقد ومناهج .

تحت عنوان :

آليات و أسس النقد الثقافي.
" عبد الله الغذّامي أنموذجا

من إعداد الطالبين:

- موالك سارة .
- حمامي أيوب .

تحت إشراف الأستاذة :

- مخلوف حفيظة .

لجنة المناقشة :

1	د. مخلوف حفيظة	أستاذة تعليم عالي (جامعة سعيدة)	رئيسا
2	د. بن ضياف كريمة	أستاذة تعليم عالي (جامعة سعيدة)	مشرفا و مقررا
3	د. بن يمينة	أستاذ تعليم عالي (جامعة سعيدة)	مناقشا

الموسم الجامعي :2019/2018

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ

عِلْمًا نَافِعًا

وَرِزْقًا طَيِّبًا

وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا

شكر و عرفان

الشكر الله أولاً القائل في كتابه

"فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفروني"

نشكر الله سبحانه عزّ وجل على هذه المكانة العلمية، ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المؤطرة التي تفانت في إرشادنا ومتابعتنا خلال رحلتنا البحثية هذه، كما نوجه خالص الاحترام إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين اقتطعوا من وقتهم الثمين من أجل مراجعة العمل.

مقدمة

شهد القرن العشرين عند المشارقة نهضة علمية ملحوظة في مختلف المجالات أدبية، ونقدية، ولغوية، ظهرت من خلالها اتجاهات متعددة ومختلفة المشارب، تنتهج في تحليل النصوص مبادئ معينة خاصة، فهي تختلف من مذهب إلى آخر من أبرزها. اتجاه النقد الثقافي الحديث الذي ظهر قبل ذلك بكثير عند الغرب وترجمه وتبناه عبد الله الغذّامي عند العرب.. حيث ظهرت هذه الممارسة النقدية ضمن رُؤَى ما بعد الحداثة النقدية، ليس مجالاً معرفياً، بل هو مهمة متداخلة مترابطة ومتجاوزة ومتعددة، كما إن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة، ويستخدمون أفكارًا ومفاهيم متنوعة، فبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب، والجمال، والنقد، وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط، وبمقدوره أن يفسر أيضا نظريات ومجالات علم العلامات، ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والانثروبولوجية ...الخ.

وعليه يمكننا أن نطرح الإشكال التالي: ما مفهوم النقد لثقافي؟ وأسباب ظهوره؟ وما هي أهم مبادئه ومرتكزاته؟.

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع تحديداً هو إعدادنا لمذكرة التخرج وتوافق الموضوع مع تخصصنا، أيضا حبنا للاطلاع على مستجدات النقد الثقافي، والبحث في الجانب النقدي ومناهجه.

وقد اتبعنا خطة البحث التالية لتحليل هذا الموضوع:

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى مفهوم الثقافة والنقد الثقافي عند النقاد الغربيين ثم العرب. كمبحث آخر تطرقنا إلى تاريخ النقد الثقافي في المغرب ثم تاريخ انتقاله إلى بلاد المشرق. و لم ننسى ذكر رواده الغربيين والعرب وبعض من ساهم في دراسته والتنظير له.

وكمبحث أخير اخترنا البحث في وظيفة النقد الثقافي، وسماته، وأسسه، وروافده.

ثم انتقلنا مباشرة إلى فصل ثانٍ جاء كجانب تطبيقي:

أول مبحث من هذا الفصل تطرقنا فيه إلى الثقافة العربية ووظيفتها التاريخية التوحيدية وكيف أنها أشركت مختلف الأيديولوجيا في الوطن العربي، واهتمت المعارضة الثقافية في المغرب العربي بخلق نهضة ثقافية عربية. ثم تحدثنا عن المثقفين التقليديين وكيف أنهم هم أصل الثقافة العربية وفكرها و لم عليهم التحالف مع المثقفين العضويين العصريين.

أما المبحث الثاني فقد خصصناه لترجمة الناقد العربي عبد الله الغذّامي ورصد أعماله.

أخيراً وليس آخراً، وفي فصل ثالث عالجنا مساهماته لإحياء النقد العربي وبخاصة النقد الثقافي، ونظرية النقد الثقافي في مؤلفه الشهير "النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية".

ثم خاتمة عددنا فيها مجموع الاستنتاجات والنتائج التي حصدناها من بحثنا المتواضع.

وقد اتبعنا في معالجتنا لهذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي.

ومن الصعوبات التي واجهناها أثناء بحثنا اتساع الموضوع وتداخله مع موضوعات أخرى في نفس التخصص، وعدم إلمامنا المسبق بمعلومات حوله..

وإنّ ما يشوب الدراسة من سقطات يعود لحدود إمكانياتنا التي لم ترق بعد إلى مصاف الكمال.

الفصل الأول:

- المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي.
- المبحث الثاني: تاريخية النقد الثقافي.
- المبحث الثالث: النقد الثقافي (وظيفته، سماته، أسسه، روافده).

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي.

مفهوم الثقافة:

يتكون النقد الثقافي من شقين أو جزأين ثقافة و نقد ينتسب إليها ، وقد اختلف وتعدد مفهوم الثقافة بين العلماء كل حسب نظريته ورؤيته لها، وذلك من خلال مجال الفكر الذي يبحث فيه وقبل أن نتطرق إلى مفهوم الثقافة لا بد أن نحددها أولا في المجال اللغوي.

جاء في لسان العرب: ثقف الرجل ثقافته أي صار حاذقا وثقف الشيء حذقه ورجل ثقف لقف أي بين الثقافة واللقافة، والثقاف هو ما استوى به الرماح وفي حديث **عائشة** رضي الله عنها، تصف أباها **أبا بكر**: ((وأي أأقام أودها بثقافته أي أنه سوى عوج المؤمنين)).[1] فالتثقيف واللقاف والثقافة: التقويم والتهذيب والتنقيح .

ونجد **حسين الصديق** من بين الأعلام العرب الذي تطرق لمفهوم الثقافة، ويعرفها كالتالي: "الثقافة" ((هي مجموع المعطيات التي تميل إلى الظهور بشكل منتظم فيما بينها مشكلة مجموعة من الأنساق المعرفية الاجتماعية المتعددة التي تنضم حياة الأفراد ضمن جماعة تشترك فيما بينها في الزمان والمكان، فالثقافة ما هي إلا التمثيل الفكري للمجتمع، والذي ينطلق من العقل الإنساني في تطوير عمله وخلق إبداعاته، فهي بهذا المعنى تختلط بالمجتمع في كافة أبعاده المادية والمعنوية)).[2]

يوضح لنا **حسين الصديق** من خلال تعريفه أن مصدر كل القيم والأفعال وردود الفعل التي تصدر عن الأفراد المنتمين للمجتمع بما فيه ثقافة هذا المجتمع.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، دتح مادة ثقف.

2- حسين الصديق، الإنسان والسلطة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص17.

ويعرف **مالك بن نبي** الثقافة كالتالي: ((هي مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته)).[1]

إذا تأملنا هذا التعريف نجده لا يخلو من وجهتي النظر الماركسية والغربية في نفس الوقت؛ بحيث أنه عندما حدد الثقافة في الجزء الأول من التعريف بأنها مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته رأس مال أولي، كان ذلك يوافق معطيات (الإنسان) التي يقوم عليها المفهوم الغربي الذي يعتبر الثقافة ثمرة الإنسان. وعندما حددها في الجزء الثاني بأنها المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته كان بذلك يساير معطيات (المجتمع) التي يقوم عليها المفهوم الماركسي الذي يرى أن الثقافة ثمرة المجتمع مع الأخذ بعين الاعتبار انسجام كلا المعطيين في كيان واحد.

وفي المعنى التاريخي للثقافة يقول: ((هي تلك الكتلة نفسها بما تتضمنه من عادات متجانسة، وعبقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة، وأذواق متناسبة، وعواطف متشابهة وبعبارة جامعة: هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ويحدد قطبيها، من عقلية **ابن خلدون**، وروحانية **الغزالي** أو عقلية **ديكارت** وروحانية **جان دارك** هذا هو معنى الثقافة في التاريخ)).[2]

ومن أهم التعريفات التي كان لها الصدارة عند الغرب في تعريف الثقافة تعريف الانجليزي **ادوارد تايلور*** حيث قال: ((هي ذالك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون

1- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ت: عبد الصبور شاهين، دار الفكر بيروت، ودمشق، 2000، ص 77.

2- المصدر السابق، الصفحة نفسها.

*- إدوارد بيرنت تايلور، هو أنثروبولوجي إنجليزي، ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجية وتطور الاهتمام بذلك العلم

والأخلاقيات والقوانين والأعراف والقدرات الأخرى، وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع)).[2]

نرى أن تعريف **تايلور** وصفي وموضوعي، وليس تعريفا معياريا ومن جانب أخر، فهو يختلف عن التعاريف الأخرى الحصرية للثقافة. فهو يرى أن الثقافة تعبير عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان وتتميز ببعدها الجماعي والثقافة في نهاية الأمر مكتسبة وبالتالي فهي لا تنشأ عن وراثة بيولوجية.

من خلال تعريف **تايلور** نجد أن مفهوم الثقافة مرتبط بحياة الناس في المجتمع، كالأخلاق والعادات والتقاليد، والتي تنشأ نتيجة التواصل والتفاعل الاجتماعي.

أما تعريف **توماس ستيرنز إليوت** يقول: ((تختلف ارتباطات كلمة ''الثقافة'' بحسب ما نعنيه من نمو الفرد، أو نمو فئة أو طبقة، أو نمو مجتمع بأسره. وجزء من دعواي أن ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة فئة أو طبقة، وأن ثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله، الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة. وبناء على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية)) [2].

نستنتج من خلال تعريف **توماس إليوت*** أن الثقافة ليست نتاجا حتميا لقوى أو عوامل محددة.

من خلال عرضنا لمفهوم الثقافة للمفكرين العرب والغربيين أعلاه يمكننا استنتاج ما يلي:

- ✓ كل مجتمع له ثقافة خاصة به يتميز بها عن المجتمعات الأخرى.

---

[1]- مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة ت: علي السيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د ط، 1997م، ص8.

2- ت. س. إليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ت: شكري عياد ضمن دراسات في الأدب، 2000، ص30.

*- توماس ستيرنز إليوت،(1888-1965)، شاعر ومسرحي وناقد أدبي حائزٌ على جائزة نوبل في الأدب في1948.

- ✓ يمكن أن نجد في المجتمع الواحد عدة ثقافات، قد تكون مختلفة وقد تكون متجانسة.
- ✓ الثقافة هي المعرفة، المعتقدات، الفنون والأخلاقيات، القوانين، الأعراف والعادات والتقاليد الخاصة بمجموعة معينة من الناس.
- ✓ الدراسات الثقافية من أغنى الدراسات بالدلالات المضمرة، والأنساق المختلفة والتي تحمل تفسيرا لأشياء كثيرة، لا يمكن فهمها إلا بالعودة إلى دراسة الثقافة.
- ✓ الثقافة هي الحصن الحصين داخل المجتمع، فهي القوة الفعالة حيث لا يستطيع أحد المساس بها لأنها تشتمل على المعتقدات الدينية.

يصعب على الباحث أن يفصل بين المفهومين وأن يعين الحدود القائمة عليهما، إذا فإن التمييز بينهما أمرٌ بالغ الصعوبة وفيه الكثيرُ من المجازفة، وهذا من شأنه أن يبرر استخدامهما الأخر، حيثُ يبتدئ الثقافي في إطار اجتماعي، ويندرج الثقافي في إطار اجتماعي. وبوضوح أكثر يرى الفاروق **زكي يونس*** إن الظواهر التي يعبر عنها المفهومين -(المجتمع) و(الثقافة)- لا ينفصلُ بعضها عن بعض إلا في الحقيقة وفي الواقع، فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع حسب رأيه، ثم إن المجتمع لا يقوم ويبقى إلا بالثقافة. و يتبع بأن الثقافة هي طريقٌ متميزٌ لحياة الجماعة، ونمط متكامل لأفرادها، أي تعتمدُ الثقافة على وجود المجتمع، ثم هي تمد المجتمع بالأدوات اللازمة لاطراد الحياة فيه.

وعلى الرغم من التداخل الكبير بين المفهومين توجد محاولات سوسيولوجية للتمييز بينهما، وفي هذا السياق يميز **غيو روستر** (gwy rocher) بين نظامين حيثُ يشتملُ النظام الثقافي على نسقٍ من القيم[1] والمعارف والإيديولوجيات أيّ على منظومةٍ من العلاقات الرمزية التي تواجه أيّ فعل

*- الفاروق زكي يونس، صاحب كتاب "الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي" .

اجتماعي، أما النظام الاجتماعي فيتمثلُ في جملةٍ من الشروط التي تحيط بعملية التفاعل بين الناس الواقعيين الذين يشكلون جماعات معينة وهي جماعات تتكون من أعضاء محدودين.

ما يهمنا في علاقة الثقافة بالمجتمع هي أبعاد هذه العلاقة، لمعرفة منزلة الثقافة وتأثيرها في المجتمع من وجهة نظر علماء الاجتماع ومن هذه الأبعاد:

أ- تكوين نظرة كلية عن المجتمع، باعتبار أن الثقافة هي أوسع مفهوم، يضم ويستوعب مختلف عناصر المجتمع.

ب- الإطلاع على مكونات الاختلاف والتمايز لمجتمعٍ على حساب مجتمعاتٍ أخرى.

ولا شك أن الثقافة هي أقدر المفاهيم في تحليل وتفسير الاختلاف والتمايز بين المجتمعات. وذلك باعتبار أن الثقافة تعرف بأنها طريقة الحياة الشاملة لكل مجتمع، أو أنها تعبر عن النمط الكلي لحياة شعب ما، وبتعبير مالك بن نبي هي أسلوب حياة، الأسلوب المشترك لمجتمع بأكمله من علمائه إلى فلاحيه. وهذا التعريف يراد منه تعريف الثقافة، ويراد منه أيضاً تحديد ما يختلف فيه مجتمع عن آخر.

ج- تقوم بدور إدماج الفرد في المجتمع، وتهيئته نفسياً وذهنياً واجتماعياً، ليكون عضواً منسجماً مع المجتمع الذي ينتمي إليه، ومتكيفاً مع نسقه القيمة ومنظومته الجمالية والأخلاقية، وأنماطه السلوكية، ونظام رؤيته إلى العالم. وهذا ما يفسر الميل الفطري عند الناس في كل مجتمع، بإظهار التشابه والتوافق فيما بينهم على مستوى النظام العام، والذي يتجلى في طريقة المخاطبة والكلام، وفي نوعية التفضيلات والتحسينات في نمط الأعراف والتقاليد، إلى نوعية الطعام وطريقة الناس في الأكل، وبصورة أعمق يتجلى في الفنون والمعتقدات والقوانين ونظم العلاقات والتعاملات.

تعدُّ الثقافة أكثر العوامل تأثيراً على المجتمع، بحكم أن كل شيء في المجتمع يتأثر بالثقافة كمنظومة القيم، والفنون الجمالية، ونظام المعتقدات، ومناهج التفكير، وهندسة العلاقات الاجتماعية. وهناك أكثر من طريقة للتأثير في الثقافة، فتارة يكون التأثير فيها عن طريق اللغة، وهذا ما سعى إليه الفرنسيون للتأثير في ثقافات المجتمعات التي استعمروها، وتارة يكون التأثير في الثقافة عن طريق التعليم ومناهجه، وتارة عن طريق الإعلام ووسائل الاتصال إلى غير ذلك. وفي تاريخ المجتمعات نجد أن أكثر الناس تأثيراً في الثقافة هم أعمق الناس تأثيراً في مجتمعاتهم.

ماهية النقد الثقافي:

ظهر النقد الثقافي كنوع من الدراسات النقدية التي خلقت تطوراً جديداً خاصة في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحالي، حيث خلق تصوراً جديداً للنقد الأدبي وبدأت معه بوادر الاهتمام بقضايا ثقافية كانت مهمشة وسعى لرّد الاعتبار لها وفتح لها المجال للبروز، ويعتبر النقد الثقافي نشاطاً وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، تتداخل فيه حقول معرفية مختلفة، بل هو مهمة متداخلة ومتجانسة ومتعددة، كما أن نقاد الثقافة يتطرقون إلى مجالات مختلفة، مع استخدامهم لمفاهيم وأفكار متنوعة. فمن مقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي. فهو ليس مجرد نقد النصوص كما في النقد الأدبي، ولا هو مجرد فهم وتأويل للأنساق الثقافية ولا حتى مجرد قراءة لعلاقة التأثير والتأثر بين النصوص والأنساق المتحكمة فيها.

يُعرف الأمريكي **أرثر أيزبراجر** النقد الثقافي بربطه بمجالات ونظريات عديدة كانت مرتكزة أساسية في النقد الأدبي إذ يرى أن: ((النقد الثقافي كما اعتقد هو- مهمة متداخلة مترابطة، متجاورة، متعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكارا ومفاهيم متنوعة، وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط

والنقد الثقافي الشعبي، وبمقدوره أيضا أن يفسر النظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظريات الاجتماعية والأنتربولوجية... الخ، ودراسات الاتصال وبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة وحتى غير المعاصرة))[1] .

يُعرف النقد الثقافي حسب **أيزبراجر** على انه نشاط معرفي منفتح على جملة من المواضيع والتخصصات المعرفية المجاورة للأدب والنقد أبرزها: التحليل النفسي والنقد الماركسي وعلم العلامات وعلم الاجتماع والأنتروبولوجيا وغيرها (....) ولهذا فالنقاد الثقافيون يأتون إليه من كل هذه المجالات مما يجعل العمل في هذا التخصص يتطلب خبرة ومعرفة كبيرة لأهم ما يحدث داخل هذه العلوم حيث لا يسمح له أن يتغافل عن كل جديد يحصل فيها.

وهو بهذا التعريف يستدعي النقاد إلى دمج كل النظريات التي ساهمت في تكوين النقد الأدبي في النقد الثقافي، ممّا أدى إلى فتح المجال أمام بعض النقاد الثقافيين في الدعوة إلى تبني النقد الثقافي كبديل عن النقد الأدبي، مما دفع الكثير للاهتمام به، وبالتالي حظي بانتشار واسع.

أما **فنسنت ليتش** فيجعل من النقد الثقافي مرادفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية (....). يبدو أن رأي **ليتش** لا يختلف عن رأي **أرثر أيزبراجر** من حيث كون النقد الثقافي نشاطا معرفيا واسعا فتحه على باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية، فبمجرد جعله رديفا لمفهومي ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة يؤدي ذالك إلى دعوته إلى ردم الحدود الفاصلة بين المعارف والأفكار الواقعة داخل حقل العلوم الإنسانية، وهذا ما ينادي به أصحاب هذين المجالين عبر مؤلفاتهم وأقوالهم المنهجية.

1- أرثر أيزبراجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ت: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2003م، ص 30-31.

ويصف **ليتش** النقد الثقافي أيضا بأنه: ((ذلك الذي يوظف المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ و المؤسساتية، من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي)) [1].

فهنا **ليتش** يرى أن النص يتعلق بالثقافة المرتبطة بالممارسات النقدية المتعددة، التي تدخل في القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد، فالنقد الثقافي يهتم بها عن طريق اتصاله بالسلطة التي تكشف عن منطق الفكر داخل النص من أجل خلق تفاعل بين النص والقارئ.

وذهب **فان ديك*** لتعريف النقد الثقافي على أنه: ((دراسة النص الأدبي بوصفه ظاهرة ثقافية يعد تطويقا لدراسات سياقية تبرأ بالسياق التداولي، فالسياق المعرض، ثم السياق الاجتماعي والنفسي، وأخيراً السياق الاجتماعي الثقافي، وربط كل دراسة سياقية بهدف له علاقة بالنص الأدبي، تبدأ بالنص كفعل لغوي، ثم بعملية فهمه، وتأثيره، وأخيراً تفاعلاته مع المؤسسة الاجتماعية))[2].

من خلال التعريف يوضح لنا **فان ديك** مراحل تطور قراءة النص باعتباره ظاهرة ثقافية.

يرى كل من **سعد البازعي وميجان الرويلي:** ((أن النقد الثقافي، كما يوحي اسمه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها))[3] .

يمكننا أن نستخلص من خلال قولهما بأنه تحليل للنصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية في ضوء معايير ثقافية وسياسية واجتماعية وأخلاقية، وينطلق الناقد من النص أو الخطاب باعتباره علامة ثقافية وسياسية واجتماعية تحمل مقاصد مباشرة وغير مباشرة قبل أن يكون علامة جمالية أو

*- تون فان ديك، الباحث الهولندي الشهير صاحب كتاب "الخطاب والسلطة".

1- يوسف عليمات، النسق الثقافي، ص165.

2- يوسف عليمات، التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص33.

3- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، ص 305.

فنية أو شكلية، فالنقد الثقافي يهدف إلى كشف العيوب النسقية التي توجد في الثقافة والسلوك بعيدا عن الخصائص الجمالية والفنية، فيقف على عمليات إنتاج الأشكال الثقافية من قبل المؤسسات أو الأفراد وطريقة توزيعها واستهلاكها، فلا يهتم بدراسة النص ونقده، بل يأخذ النص من حيث ما يكتشف من خلاله من أنظمة ثقافية ((تتشكل داخل منظومة مؤسساتية (أي ما وراء النص و ليس النص نفسه).))[2].

يمكننا القول عن النقد الثقافي أنه يعني: ((فعل الكشف عن الأنساق وتعرية الخطابات المؤسساتية والتعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها وفرض شروطها على الذائقة الحضارية للأمد))[3] .

هناك العديد من الدراسات التي عرّفت النقد الثقافي ومارسته، منها الثقافات العربية قديمة وحديثة، حيث تجعل من الثقافة المحور الأساسي في بحثها، وهذا يعني أن النقد الثقافي نشاط نقدي مهم جدا، تكمن أهميته في نقد الواقع الثقافي وأنظمته الثقافية بوعي منفتح يسعى للتحديث واستيعاب مراحل ما بعد الحداثة.

يرى **عبد الله الغذامي** النقد الثقافي على أنه: ((فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء. ومن حيث دور كل منها في حساب المستهلك الثقافي الجمعي. وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما شأن النقد

2- علي شناوة أل وادي، سامر قحطان سليمان، النقد الفني دراسة في المفاهيم والتطبيقات، دار الرضوان، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص151.

3- تو بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ت: سعد هجرس، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط2، 2004، ص 110.- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، م الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2001، ص 83-84.

الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/الجمالي، فكما أن لدينا نظريات في الجماليات فإن المطلوب إيجاد نظريات في القبحيات لا بمعنى عن جماليات القبح، مما هو إعادة صياغة وإعادة تكريس للمعهود البلاغي في تدشين الجمالي وتعزيزه، وإنما المقصود بنظرية القبحيات هو كشف حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي))[1].

يتضح لنا من خلال هذا التعريف بأن النقد الثقافي هو فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذالك سواء بسواء.

كما يعتبر الناقد **محسن جاسم الموسوي** أن النقد الثقافي هو: ((عبارة عن فاعلية تستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية المحض من المساس به أو الخوض فيه، إذ كيف يتسنى للناقد الأدبي أن يخوض في المبتذل والعادي والوضيع واليومي والسوقي بعدما تمهر كثيرا في قراءة النصوص المنتقاة والمنتخبة التي يتناقلها نقاد الأدب على مر العصور))[1] .

نرى من خلال ما قدم **الموسوي** في تعريف النقد الثقافي أنه أعطى للنقد الثقافي دورا جديدا من خلال قراءة موضوعات لطالما غفل عنها النقد الأدبي، الذي كان اهتمامه منصبا على دراسة الجماليات داخل النصوص الأدبية معرضا عن الخطاب المبتذل والعادي والوضيع واليومي والسوقي.

إنّ النقد الثقافي لا ينفي القيمة الجمالية للنص وأهميتها بقدر ما يعززها ويؤكد ضرورتها، على الرغم من أن أصحاب النقد الثقافي يرون أن وظيفته تكمن في إظهار القبحيات داخل النصوص، بدلا

1 – محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 12.

من التركيز على الجماليات أو الشفرات الجمالية، ((و**عبد الله الغذامي** تبنى مشروع النقد الثقافي بوصفه آلية جديدة في قراءة النصوص من وجهة نظر الثقافية))[1] .

1 – يوسف عليمات، التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص 33.

المبحث الثاني:تاريخية النقد الثقافي.

تاريخ النقد الثقافي في بلاد الغرب:

تحت ظل المناهج النقدية التي كانت تعتبر الأدب ظاهرة جمالية بويطيقية فنية تارة، وظاهرة لسانية تارة أخرى، كان من الضروري أن يشرق منهج نقدي بديل يستهدف العمل الأدبي في اتجاهه الثقافي مرة، وفي مرات أخرى مع بناء جديد يكشف كنه العمل، فيما يضمره ولا يظهره، وقد تمثل ذلك في النقد الثقافي.

أثبتت بعض الدراسات أن أولى إرهاصات النقد الثقافي، وتطوره تعود إلى بدايات القرن التاسع عشر (19م)، أو ربما قبل ذلك بكثير في أوروبا حسب تقدير بعض الباحثين. غير أن بعض التغييرات الحديثة، لا سيما مع حلول النصف الثاني من القرن العشرين (20م)، أخذت تكسبه سمات جديدة محددة على المستويين المعرفي والمنهجي، لتفصله عن غيره من ألوان النقد بوصفه مستقلا مع بداية التسعينيات من القرن الماضي، في ظل العلوم الإنسانية بمختلف أنواعها (علم الاجتماع، والأنتروبولوجيا، علم النفس، علم التاريخ، الفلسفة) وذلك مع انبثاق الثورة الصناعية.[1]

وقد عد النقد الثقافي من أبرز الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة، منذ ما يقارب الثلاثين عاما في مجال الأدب، بوصفه رؤية أو ممارسة نقدية. إذ أن ((ما ظهر من ممارسات نقدية في أوروبا في القرن الثامن عشر (18م)، لم يكن إلا مجرد محاولات ناقصة من الناحية المعرفية والناحية المنهجية. لكن مع بدايات التسعينات من القرن العشرين (20م) دعا الأمريكي **فنسنت ليتش** إلى نقد ثقافي ما

1- سعد البازعي، ميجان الرويلي،" دليل الناقد الأدبي". المركز الثقافة العرب. ص306. بتصرف.

بعد بنيوي، وعدم حصره في الممارسات الأدبيةٍ وتناول مختلف الأوجه الثقافية خاصة تلك التي يهملها النقد الأدبي) [1]، فظهر النقد الثقافي كرد فعل على البنيوية والسيميائية وغيرها من المناهج.

ومن الإشارات الأولى، والتي اعتبرت خطوة هامة للنقد الثقافي هي ظهور المقالة الشهيرة الموسومة بـــ "النقد الثقافي والمجتمع"، التي تعود إلى سنة 9 19م، للمفكر الألماني **تيودور أودورنو***. والتي كانت بمثابة الهجوم المباشر على الثقافة الغربية، حيث شارك رأيه وفكرته تلك مع العديد من المفكرين الألمانيين ذوي الانتماء اليهودي. ولقد شاركه الفيلسوف **يورغن هايرماس*** في دلالة النقد الثقافي، وذلك في مؤلف خاص به عنونه بـــ"المحافظون الجدد النقد الثقافي والحوار التاريخي".[2]

بعد تأسيس **"مركز برمينغهام للدراسات الثقافية المعاصرة"** في انجلترا، حصل انتشار للدراسات الثقافية بشكل متميز في الغرب منذ سنة 19م، وقد ساعد في دفع تلك العجلة أكثر بروز مدرسة فرانكفورت في ألمانيا، في الأبحاث الثقافية كذلك، ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي. وهذه الحقبة كانت حبلى بضروب متنوعة من التمرد على الأنساق الشائعة في الثقافة الغربية، فسرعان ما تصدع بعد سنوات المفهوم التقليدي الذي شاعته المناهج الشكلية، والبنيوية للأدب، بل أن البنيوية نفسها تشققت بظهور ما يصطلح عليه بـــ"البنيوية التكوينية"، وذلك قبل تأزم أمر النسق المغلق، ويتفجر عن جملة من ضروب التحليل النقدي، والثقافي، كالاتجاهات السميوطيقية، والتفكيكية، والتأويلية، ورافق ذلك الازدهار بالنسبة للدراسات الخاصة بالتلقي. وقد اعتبرت مدرسة **برمنغهام**

1- د.بوجلال نادية، عبد الله الغذامي من النقد الأدبي الى النقد الثقافي. مقال، مجلة دراسات العدد الرابع، جوان 2016. ص 253.

*- تيودور أدورنو، فيلسوف وعالم اجتماع وعالم نفس وموسيقي ألماني، اشتهر بنظريّاته النقدية الاجتماعية.

*- يورغن هابرماس، فيلسوف وعالم اجتماع ألماني معاصر، من أهم علماء الاجتماع والسياسة، ومنظري مدرسة فرانكفورت النقدية.

2- سعد البازعي، ميجان الرويلي،" دليل الناقد الأدبي ". 30- 30. بتصرف.

ومدرسة **فرانكفورت** من أهم المدارس المؤسسة، والتي ساهمت في إثراء الدراسات الثقافية، كون أن النظرية الثقافية كانت تنظر إلى النقد الأدبي على أنه من بين وظائفه الرئيسية هي التصدي لمختلف الأشكال اللامعقولة، التي حاولت المصالح الطبقية السائدة أن تلبسها للعقل، وأن تثبت، وترسخ فكرة اعتبارها هي التي تجسد العقل، في حين ترى أن الأشكال العقلانية ليست سوى أدوات استخدام العقل في تدعيم النظم الاجتماعية القائمة، وهذا ما دعاه **ماكس هوركايمز*** بالعقل الأدائي. بعد ذلك، تغزو هذه الدراسات بشكل موسع مجالات عدة في سنوات التسعين. حيث برزت قيمة وأهمية النقد الثقافي، كونه يعبر من جهة عن نهاية مرحلة الحداثة، ويعبر من

جهة أخرى عن انطلاق مرحلة جديدة هي مرحلة ما بعد الحداثة.[1]

إن **هوقارت***، أول رئيس لمركز ببرمنجهام، أشار بوضوح إلى مصادرهم النظرية، محددا إياها بثلاثة مصادر هي تاريخية وفلسفية أولا، والى حد ما، ثم سوسيولوجية، وأخيرا أدبية نقدية، كما تركز على العوامل الاقتصادية والمادية، خاصة الاتجاه المسمى بالمادية الثقافية، ومفهوم (رأس المال الثقافي) الذي طرحه **بورديو***.

((مرّ المركز بتطورات وتحولات عديدة، إلى أن انتشرت عدوى الاهتمام بالنقد الثقافي، متصاحبة مع النظريات النقدية النصوصية، والألسنية، وتحولات ما بعد البنيوية، لتتشكل من ذلك تيارات نقدية متنوعة المبادئ والاهتمامات، ولكن العامل المشترك بينها كلها هو توظيف المقولات النظرية في نقد الخطاب)).[2]

---

*- ماكس هوركايمز، (1895-3 19) عالم اجتماع ألماني، اشتهر بمجهوداته في النظرية النقدية كعضو في مدرسة فرانكفورت.

1- معجب الزهران و آخرون" :اعبد الله الغذامي و التجربة النقدية ص 19. بتصرف.

*- هيربيرت ريتشارد هوقارت،(1918- 201)، تابع للجمعية الملكية للآدب، أكاديمي يعمل بمجالات علم الاجتماع والأدب الإنجليزي والدراسات الثقافية (الثقافة البريطانية الشعبية).

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية . ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص17.

إنّ من أهم إسهامات "مركز الدراسات الثقافية المعاصرة" بجامعة **برمينغهام**، هو تأسيسها لصحيفة "أوراق عمل في الدراسات الثقافية"، تناولت فيها مسائل الايدولوجيا، والأدب، وعلم العلامات، والمسائل المرتبطة بالجنوسة، والحركات الاجتماعية، والحياة اليومية، ووسائل الإعلام، والثقافة الشعبية، والثقافات الدنيا، وموضوعات أخرى متنوعة، حيث اعتبر تأسيس هذه الصحيفة أمراً مثيراً، ويعبر عن اهتمام القائمين على الجامعة، واتخاذهم الثقافة الشعبية ووسائل الإعلام مأخذ جدٍ. عدا ذلك فإن الصحيفة لم تستمر طويلاً رغم تأثيرها الكبير في مستقبل الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.[2]

النقد الثقافي في المشهد الغربي وروّاده:

ظهر النقد الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية، في السنوات الثمانينيات من القرن العشرين (20م)، في سنة 1985م تحديداً، بعدما استفاد من البنيوية اللسانية، والانتروبولوجيا، والتفكيكية، ونقد ما بعد الحداثة هو أيضا، والحركة النسوية، ونقد الجنوسة، وأطروحات ما بعد الاستعمارية عموماً.

---

*- بيير بورديو، (1930-2002)، عالم اجتماع فاعل في الحياة الثقافية والفكرية بفرنسا فرنسي، من أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع المعاصر، أحدث فكره تأثيراً بالغا في العلوم الإنسانية والاجتماعية منذ منتصف الستينيات من القرن 20م.

[2] .حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007 ، ص24. بتصرف

*- ثالث أكبر جامعة في الو.م.أ، مملوكة للدولة، تأسست في1851، هي جزء من جامعة مينيسوتا نظام وعضو رابطة الجامعات الأمريكية.

*- هايدن وايت، (1928-2018)، مؤرخ أمريكي، اشتهر في عمله ميتاهوريتوري: الخيال التاريخي في أوروبا في القرن 19م.

فكانت انطلاقته بظهور مجلة "النقد الثقافي"، التي كانت تصدر بـــــــــــــ**جامعة مينيسوتا*** في مختلف المجالات الثقافية . وفي عام 1988م تحديدا قام المؤرخ الأمريكي **هايدن وايت*** بنشر دراسة مهمة في مؤلف بعنوان "بلاغيات الخطاب مقالات في النقد الثقافي". فيما تبلور مصطلح النقد الثقافي مع الناقد الأمريكي **فنسنت ب.ليتش**، من خلال إصدار كتابه المعنون بـــ"النقد الثقافي نظرية الأدب لما بعد الحداثة"، في سنة 1992م. وكان أول من أطلق المصطلح على نظرية ما بعد الحداثة أيضا.

جاء **ليتش** ليفتح المجال والوضع للنقد الثقافي، لما بعد بنيوي في تناوله الكلي أو التفكيكي للنص، أو الظاهرة، وفي تشريحه لهما على أن يتم النظر للظاهرة بوصفها نصاً، حين قدم مفهوماً للأنظمة العقلية واللاعقلية.

وقد أبدى **ليتش** كل اهتمامه بدراسة الخطاب في ضوء التاريخ، والسوسيولوجية، والسياسة، ومناهج النقد الأدبي، ويقوم بدراسة النصوص، والخطابات من خلال رؤية ثقافية تكشف المضمر، أي ما هو غير مؤسساتي، وما هو غير جمال، وليس من الوجهة الجمالية ذات البعد المؤسساتي.

يعتمد **ليتش** عند دراسته النقد الثقافي على التأويل التفكيكي، واستقراء التاريخ، والاستفادة من بقية المناهج الأخرى المعروفة، كما انه يسعى إلى كشف المضمر المختبئ تحت ما هو جمالي من اجل الوصول واستكشاف الأنساق الثقافية، فكل ما نستخلص من هذا أن **ليتش** ينتمي إلى نقد ما بعد الحداثة، حيث يلجأ إلى تفتيت وتشريح النص، واستجلاء الأنظمة غير العقلية، والأنساق الثقافية الإيديولوجية ضمن رؤية انتقادية وظيفية.

كما يتعامل **ليتش** مع النصوص والخطابات من خلال تركيزه على العقلية واللاعقلية، محاولا تفكيكها، محاولا في ذلك نقد المؤسسة الأدبية التي توجه أذواق القراء بالطريقة التي ترتضيها هذه المؤسسة.[1]

ونردف جهوداً خلاقة أخرى كانت هي أيضا بمثابة الإرهاصات الأولى، والانطلاقة الفعلية للنقد الثقافي، والتي نذكر منها أولا:

حواريات باختين: التي تجاوزت الخطاب الروائي إلى الفكر الفلسفي والاحتفاليات الشعبية الكرنفالية، وعلم اللغة الاجتماعي التداولي.

أطروحات سارترز: التي تلح على حضور الكاتب وكتابته في مجال الحياة العامة حضورا تبرره الحرية، ويقتفيه الوعي بالمسؤولية.

أما **رولان بارت** فتوجه في عز وهج البنيوية إلى وضع مقاربات متدفقة تحول السيميائية إلى أداة نقد صارمة لثقافة المعيش اليومي، كي لا تهيمن عليها معايير وقيم الطبقة البرجوازية، المخطوفة بنزعة الاستحواذ على المزيد من رأس المال، لاستهلاك المزيد من المتع المبتذلة.

ومنذ أوائل الثمانينات انعطف **تودوروف*** إلى نقد و فضح الخطابات النافية للآخر المختلف، سواء تمثلت في نصوص الفاتحين الأوائل للقارة الأمريكية، أو في المتن الفكري الذي أنجزه كبار الفلاسفة والأدباء الفرنسيين عن الشعوب، والثقافات الأخرى منذ عهد **مونيسكيو ومونتين**، إلى **ليفي كلود شتروس، وفيكتور سيجالان.**

[1] - جميل حمداوي":النقد الثقافي بين المطرقة و السندان"، 1 جانفي 2012. بتصرف.

وضمن السياق ذاته خصّص **أمبرتو ايكو** بعض كتاباته النقدية المتأخرة لمقاومة النزعات العنصرية في أوروبا، التي حولها مكر التاريخ إلى فضاء ماثل لتجمعات أثنية وثقافية فسيفسائية[1].

ومن ابرز الأعلام الذين تناولوا النقد القافي عند الغرب نذكر منهم:

لوي بيير ألتوسير، جاك لاكان، بير بيورديو، جاك ديريدا، غريماس في فرنسا.

يورغن هابرماس، تيوردور ادورنو –تحدثنا عنه سابقاً–، **والتر بنيامين، ماكس هوركهايمر**، في ألمانيا.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية منهم **فيكتور تيرنر، كليفورد غيرتز، فريدريك جيمسون**.

في كندا: **مالكوم إكس***، **انتش انيس**.

في انكلترا: **ستوارت هال، ويليام ايمبسون، وليم إمبسون.**

وأخيرا وليس آخرا **أنطونيو غرامشي وامبرتو ايكو** في إيطاليا.[3]

ميشال فوكو (192م- 198م): فيلسوف فرنسي من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالمدرسة البنيوية، أما في مشروعه الثقافي فقد حلل تاريخ الجنون في كتابه" تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي"،كما عالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون.

---

[1] معجب الزهران وآخرون. عبد الله الغذامي و التجربة النقدية، ص134. بتصرف

*- تزفيتان تودوروف، (1939-2017)، فيلسوف فرنسي-بلغاري، يكتب عن النظرية الأدبية، تاريخ الفكر، ونظرية الثقافة.

*- مالكوم ليتل، ويُعرف أيضاً باسم الحاج مالك الشباز، هو داعية إسلامي ومدافع عن حقوق الإنسان أمريكي من أصل إفريقي، صحّح مسيرة الحركة الإسلامية التي انحرفت بقوّة عن العقيدة الإسلامية في أمريكا.

[3] المرجع السابق، ص197. بتصرف.

يعتبر **ريتشارد هوجرت** من مؤسسي الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة **بريمنجهام**، ويعد كتابه "فوائد القراءة والكتابة" كتابا تأسيسيا في هذا المجال.

ريمون وليامز: من مؤلفاته "الثقافة والمجتمع "و"الثورة طويلة الأجل" ويرى **ويليامز** أن الثقافة هي كيان واحد لا يتجزأ، وأسلوب حياة كامل من الناحية المادية والفكرية والروحية، وقد تتبع مراحل تطور الثقافة، كما اهتم بظهور الثقافة الإنسانية في مجتمعات معينة حيث تشكلها الأنظمة المحلية المعاصرة.

ستوارث هال: عالم اجتماع وناقد أدبي، انظم إلى مركز الدراسات الثقافية منذ تأسيسه، وقد أثرى حقل الدراسات الثقافية بتأثيرات ماركسية محورة، وظل مؤمنا بضرورة أن يكون لهذا الحقل من الدراسات ارتباطا وتأثير في الواقع، فالقيمة الحقيقية عنده للمعرفة والفكر تتمثل في مقدار تفاعلها وتأثيرها على المجتمع، وقد تأثرت الدراسات الثقافية والبريطانية بكتابات **لوي ألتوسير*** **وأنطونيو غرامشي** بوجه خاص وإضافة إلى تأثيرات ماركسية أخرى.

ويعد **بير بورديو** من أعلام الدراسات الثقافية الفرنسية ومما يراه أن الملكة الثقافية هي القادرة على فك الشفرات وفهمها.

أشيش كاندي: عالم نفسي وناقد ثقافي في الأدب الروحي للدراسات الثقافية في جنوب شرق آسيا، طور هذا الحقل ليصبح نشاطا محليا يمكن ممارسته في مجالات المعرفة وهو يعد نفسه من ضحايا التاريخ، ومجموعة من الأفكار الغربية مثل: العلم، العقلانية، التنمية، الدولة المستقلة، وهذه المعطيات هي التي حاول الوقوف عندها من خلال تناوله لمشروعه الثقافي.

ظهر" النقد الثقافي"، بوصفه نشاطا أو رؤية أو ممارسة نقدية، منذ ما يقارب الثلاثين عام ضمن رؤى ما بعد الحداثة النقدية، ظهر نشاطا يضع ثقله النظري، أو الفلسفي الأكبر، على دعامتين اثنتين، هما: دعامة الشمول أو الكلية، ودعامة التّعدد أو نقد التمركز، فتلخص من إسَارِّ الرؤى

المنهجية الفلسفية المتطرفة، صوب جانب دون آخر، أو مركز دون آخر، الأمر الذي عانت منه منهجيات الحداثة وما بعدها.[1]

النقد الثقافي في المشهد العربي وروادة:

لقد كان الوعي بالمأزق الثقافي المعاصر هو المحور الأساسي الذي تدور حوله معظم الدراسات الثقافية. حيث كان العمل الذي قدمه **طه حسين** بعنوان "مستقبل الثقافة في مصر" أبرز الأعمال في المجال الأول الذي يتحدث عن الثقافة، أو مشكلاتها. ويبدأ **طه حسين** ببيان الحاجة إلى بذل الجهد من أجل النصوص بالعلم، والثقافة، وأهمية الاعتزاز بثقافتنا واستقلالنا، ويتحدث **طه حسين** عن دوائر التأثر والتأثير في الثقافة المصرية، واليونانية ثم الأوروبية، ويتناول مشاكل التعليم وقضاياه أيضا، ومسألة اتصالنا بأوروبا وما يحوطها من مزاعم، وأهمية التعليم الأولى، والتعليم العام بجميع مراحله، ومشاكله، وآلياته، وأهمية الاقتناع بقدسية العلم، وعلاقة ذلك كله عن أنظمة الحكم والدين والحضارة.

يقترح **طه حسين** حلول لما يراه من مشاكل تتعلق بالتعليم، وعلاقته بالثقافة مشيراً إلى أهمية الثقافة بمعناها الواسع، غير المحدد في المدارس والمعاهد، وأهمية نشرها بين طبقات الشعب، مبينا أهمية التطلع إلى الثقافات الإنسانية، حفاظا على ثقافة مصرية خالصة، وتطلعا إلى ثقافات إنسانية أخرى تمتزج بها وتحقق نماءها وذكاءها.[2]

1- بشرى موسى صالح، بويطيقا الثقافة، نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2013، ص5 . بتصرف.

[2] طه حسين :مستقبل الثقافة في مصر دار المعارف، مصر ، ط 02 ،صفحات متفرقة. بتصرف.

[*]- النقد المدني (Secular Criticisme)

من جهة أخرى طرح المفكر **إدوارد سعيد** في مؤلفه بعنوان"العالم والنص والنقد"، نشره سنة 1983م، مصطلح النقد (النقد المدني)*، هذا النقد الذي يزاوج بين نقد المؤسسة والثقافة التي تتحدى الفعل النقدي وتضع السؤال النقدي في مسائلة تشكيكية دائمة، ومسألة الخطاب النقدي ذاته، حيث جاء في كتاب **بسام قطوس** "المدخل إلى مناهج النقد المعاصر": ((إن بعض دعاة النقد الثقافي قد غالو في تصوير النقد الثقافي بوصفه دليلا موضوعيا للنقد المؤسساتي فدعوة إدوارد سعيد إلى المزج بين النقد بمفهومه التقليدي والثقافة بمفهومها الأشمل من خلال الممارسة النقدية عبر استدعاء الناقد لمسألة الخطاب النقدي ذاته ما هي إلّا دعوة إلى الانفتاح على النصوص والكتابات التي تهمشت قصد إدماجها في المتن الثقافي وبغية كسر الحدود القومية والعرفية وتحقيق خطاب عالمي إنساني)).[1]

إلا أن المصطلح لم يكتسب شهرة مثل ما اكتسبها نقد **ادوارد سعيد** في خطاب الإستشراق.

ولقد كان من أبرز وأهم الدراسات التي تستحق الاهتمام في مجال النقد الثقافي لـــ "**إدوارد سعيد** هو "الاستشراق"، فهي مزج مؤثر وخصب للبروتوكولات، والمبادئ التي طورتها الحركة الثقافية الانجليزية بالإضافة إلى **غرامشي، وفوكو**.

يفسر **إدوارد سعيد** التاريخ الطويل للكتابة الانجلو أمريفرنسية عند الشرق الأدنى،— باعتباره خطاً تنظيمياً تهذيبياً — بأنه لا يرتبط بالوصف، والتصوير بقدر ارتباطه بالسيطرة على الشرق، وتشكيله بأسلوب عرقي وجنسي واستعماري، كما امتدت الوثائق التي درسها **ادوارد سعيد**، وفحصها، وتنوعت من كتب مدرسية، ومقالات سياسية، وتقارير صحفية، ونصوص دينية، وأعمال أدبية. يرى **ادوارد سعيد** أن المعرفة مرتبطة بالسلطة والمصالح مثله مثل كثير من النقاد، ويربط سلسلة السلطة والمصلحة والمعرفة بالدول المتصارعة على أساس قومي، مبينًا في ذلك حدود فكر

1- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد الثقافي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2016 ص230.

أرنولد ويليامز* السياسي، الذي يضل حيا في إبداع **ادوارد سعيد** من خلال رؤيته للأشياء على حقيقتها، وفي احترام التجربة الإنسانية الفعلية، وفي الذود عن الحق الأخلاقي، والاجتماعي، والزيادة في الوعي والتعاطف الإنساني، ونبذ التعصب الديني. إن أهم سمات النقد عن **ادوارد سعيد** هو النقد بمفهومه المطلق، وهو يمارس نقد كل الأوضاع التي تؤرق المثقف باعتباره الوسيلة الأهم لكشف الزيف الواقع. لقد تعدى **ادوارد سعيد** حدود التصنيف، في إطار واحد بسبب تنوع الثقافة عنده في الفكر والسياسة، اللغة، التاريخ الأدبي، والموسيقى مما أدى إلى تباين كتاباته، وتعبيرها عن النقد الثقافي عنده.كما يؤكد في مؤلفه "العالم والنص والناقد"، على مسؤوليات الناقد، وأولها معارضة القوة المهيمنة للتشكيلات، والتكتلات الثقافية القائمة حيث تكمن أهمية النقد الثقافي في رفضه مجاملة أي خطاب ثقافي.[1]

وفي أواسط القرن العشرين (20م)، لاحظ **مالك بن نبي** أزمة الحضارة الغربية، ووصولها إلى طريق مسدود وفقدانها مبررات وجودها، مثلما لاحظ حاجة هذه الحضارة إلى الإسلام لتقويم مسارها. غير انه رأى أن المسلم المعاصر لا يمكنه أن يزيد الحضارة الغربية بشيء، فتلخصت أزمة المسلم عنده في أنها أزمة حضارية، ورسم له دوره المنتظر في الثلث الأخير من القرن العشرين (20م). محذرا من أن رياح الحضارة ستتحول إذا لم يتدارك نقصه.

يبين **مالك بن نبي** بأن سبب الانحطاط في العالم الإسلامي، لا يعود للاستعمار بل إلى القابلية للاستعمار، وقد ركز **بن نبي** على هذا الجانب في أغلب مؤلفاته، وضل يؤكد على هذه القاعدة حتى وصل إلى النتيجة في أواخر حياته، مفادها أن السبب في تأخر نهضة العالم الإسلامي يقع ضمن

*- أرنولد وليامز (1898- 1970)، شغل منصب الحاكم الحادي والعشرين في ولاية ايداهو، ولاحقاً أصبح وزير دولة ايداهو في

1- ادوارد سعيد، الثقافة والإمبراطورية، ت وتقديم: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط1، 1997، ص 47. بتصرف.

التخلف الحضاري وينحصر في عاملين هما عامل الاستعمار وعامل القابلية للاستعمار، ووزع **بن نبي** المسؤولية على هذين العاملين توزيعا منصفاً.

يرى **مالك بن نبي** بأن بناء الحضارة غير ممكن عن طريق تكديس منتجات حضارة أخرى، إذ أنه يؤدي إلى عملية مستحيلة كماً وكيفاً.[1]

في حين **زكي نجيب محمود** قد أقدم على ممارسة النقد الثقافي، ولمح لذلك في العديد من مؤلفاته، لعل من أهمها وأبرزها هي كتابيه "في حديث الثقافة العربية" و"تجديد الفكر العربي". حيث تناول في الأخير مشاكل حياتنا الثقافية، وما يواجهنا من مشاكل،

وعقبات في سبيل تجديد تراثنا وثقافتنا، والعوامل المعيقة لهذا الطريق، ثم يتناول العلاقة بين الثقافة والتراث، وكيف نعيش ثقافتنا، ويتحدث عن الصراع الثقافي، ممثلا إياه في المذاهب المختلفة، وأطراف الحياة الفكرية والثقافية عند القدماء، وغير ذلك من القضايا الفكرية والثقافية مع الاهتمام بضرورة التجديد بداية من اللغة، وطرائق استخدامها، وتحليل آلياتها وأفكارها، وتحديد ملامحها الثقافية، والمعاصرة، واستلهام روح تراثنا الثقافي، ويتناول في الفصل الأخير قيمة العقل في تراثنا الثقافي، ثم يتحدث عن الإنسان العربي في مواجهة ثقافته وثقافات عصره.[2]

أما النقد الثقافي عند **أنور عبد المالك** ظهر في خاتمة كتابه "تغيير العالم". حيث أكد فيها على أن أزمة العالم ليست أزمة سياسية أو اقتصادية، وإنما تتمثل في الأزمة الحضارية. وفسر **عبد المالك أنور** هذه الأزمة على أنها ضمور حضاري مهيمن منذ القرن الخامس عشر الميلادي (15م)، كما

1- وجيه فانوس، واقع الدراسات الثقافية العربية، النقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيالية، وقائع المؤتمر الثالث للبحث العلمي في الأردن، الجمعية الأردنية للبحث العلمي،2017، ص30. بتصرف.

2- ينظر: زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مكتبة الأسرة أعمال فكرية، دار الشروق، 2004. صفحات متفرقة. بتصرف.

رأى بأن هذا النمط الحضاري يسعى إلى توحيد العالم في إطار دائرته وحصاره المفروض، وخلص إلى أن الحل الحقيقي لهذه الأزمة هو في الحوار الحضاري.

كما عبر **أنور عبد المالك** في كتابه "ريح الشرق"، أن ما يستطيع العرب به تعبئة طاقاتهم، وتجميع شملهم، وتوحيد صفوفهم في دائرة الحضارة العربية. ويرى أن هذه التعبئة تتم في إطار إستراتيجية حضارية تسعى إلى تحريك نهضة الشرق الحضارية في اتجاه إنساني، يسعى إلى العدالة والمساواة، وبعث المعاني الروحية الكبرى، هذه الأمور التي لولاها لكانت التنمية، أو التحديث، إلا أسلحة معكوسة تفتت طاقات العرب، وتجعل منهم أدوات طيعة بين أيدي العدو الحضاري.

انطلاقا من مفهوم **أنور عبد المالك** لدائرة الحضارة العربية، نرى أنه يؤكد أيضا على الأهمية التاريخية للدور الحضاري، والنضالي للإسلام فهو ليس دينا توحيديا وحسب، بل هو القاع الحضاري للأمة العربية، والعالم الإسلامي بشكل عام.[1]

وإلى نموذج أخر تناول النقد الثقافي من خلال ظاهرة العولمة، وهو **برهان غيلون**، والذي يستخلص لاحقا انه ومن داخل العولمة الواحدة، والمتسقة، وعميقة الانسجام سوف تبرز أنماط إنتاج، وأساليب حكم، ومنظومات قيم متباينة ومتعددة فيما بينها، كما يشير إلى أن الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية اللتان تتخذان من قيم العولمة المنادية بالتحرر الإنساني، والفردي مرجعا لهما.

ومن جهة أخرى ذهب **برهان غيلون** إلى القول بأن العولمة تعمل في اتجاه ين متناقضين، أولهما تعميم نماذج الديمقراطية الشكلية في جميع أنحاء العالم، إذ لا يمكن تطور العولمة برأيه من دون فتح الأسواق، والنظم السياسية معا، وثانيهما تفاقم التفاوت في شروط المعيشية، والمعرفية بين الأفراد،

1- وجيه فانوس، النقد الثقافي و دراسات ما بعد الكولونيالية، واقع الدراسات الثقافية العربية، مرجع سابق، ص32. بتصرف.

والجماعات معا، وبالتالي تراجع شروط تحول الديمقراطية الشكلية إلى ديمقراطية حقيقية، وتهديد الديمقراطيات النشيطة نفسها بالتدهور نحو ديمقراطيات شكلية.[1]

لقد كانت هذه بعض الإشارات عن النقاد العرب الذين مارسوا النقد الثقافي في البلاد العربية، في المرحلة ما بعد الكولونيالية، أما الدراسات المعمقة، والتي تناولت النقد الثقافي مصطلحا، وممارسة، وتأريخا، قليلة نسبيا ولعل أبرزها وأهمها دراسة الدكتور **عبد الله الغذامي** –الذي اتخذنا منه أنموذجا لبحثنا هذا– في مؤلفه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، الصادر عام 2000م. وكانت هذه الدراسة أول دراسة عربية تتبنى صراحة نظرية النقد الثقافي معلنةً موت النقد الأدبي، محاولة بذلك تقويض معالمه.

1- مرجع السابق، ص34. بتصرف.

المبحث الثالث:النقد الثقافي (وظيفته، سماته، أسسه، روافده)

وظيفة النقد الثقافي:

من خلال تعرفنا على النقد الثقافي كونه إشكالية حديثة ومعاصرة تبحث داخل أعماق النصوص فإننا نستطيع الوصول إلى تحديد وظيفته وكيفية التعامل معها فهو معني بنقد الأنساق المضمرة وهي أنساق تاريخية ثقافية تتكون عبر الزمن وتتخفى وراءه عباءة جمالية.

يعتبر النقد الثقافي في الأصل جهدا فكريا وثقافيا وعقليا وتأمليا يبنى على التذوق وينتهي بالتحليل والتعليل والممارسة النقدية وهي ممارسة لأرقى أشكال الثقافة ((فإذا كان الشاعر حسب **إليوت** خلاصة للحضارة فان الناقد خلاصة الخلاصة لهذه الحضارة)).[1]

فانقاد والنقد وكذالك المناهج النقدية تمارس فعلا ثقافيا يقول **بسام قطوس** في هذا الصدد: ((النقد أصلا هو فعل ثقافي وما الحاجة إلى تقييده مرة أخرى إذا كان الفعل الثقافي ممتدا إلى ثقافات منطقية وفلسفية وجمالية وهكذا دواليك حسب ما جاءت به معارف عصر كل واحد منهم)).[2]

يقول **حسين السماهيجي** في وظيفة النقد الثقافي: ((فإذا كانت وظيفة النقد الأدبي البحث في الجماليات والتذوق وإبرازها فوظيفة النقد الثقافي تأتي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي)).[3]

وهذا لا يعني نقد الثقافية أو دراستها وتحليل ظواهرها ورصد مختلف تجلياتها، بل فترة هذا الفعل لحظة الاستهلاك، أي استقبالها الجماهيري وقبولها.

---

[1] بسام قطوس المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لطباعة والنشر، ط1 ،2006 ص228.

[2] المصدر نفسه، ص 229.

[3] حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية، ص 15.

إضافة إلى ذلك فمجال النقد الثقافي له ميزة التوسع والانفتاح على بقية المناهج النقدية الأخرى حيث لا ينغلق على ذاته في الدراسات سواء تعلق الأمر بالتنظير أو التطبيق، فلا يمكن لأي بحث في الجانب النقدي للثقافة أن يخلو من إحدى المناهج وهذا ما أكده لنا **أرثر أيزبراجر** في قوله: ((تفسير نظريات ومجال علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والاجتماعية والانتروبولوجيا، ودراسة الاتصال، والبحث في وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة وحتى غير المعاصرة)).[1]

سمات النقد الثقافي:

للنقد الثقافي سمات عديدة ومختلفة نذكر منها:

✓ **التكامل**: إن النقد الثقافي لا يرفض أي أنواع أخرى من النقد، لكن يرفض هيمنتها إذا كانت منفردة أو هيمنة نوع منها منفردا يقول في **عبد الله الغذامي** في هذا السياق: ((ليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة قراءة الجمالي الخالص وتبريره وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية)).[3]

✓ **التوسع**: إن النقد الثقافي لا يقتصر فقط على دراسة ما هو مؤسساتي وجماهيري فقط، لكنه يتوسع لدراسة حتى ما هو مبتذل وهامشي، يقول **مصطفى الضبع**: ((يوسع من منظوره للنشاط الإنساني، بحيث يصبح المجال منفتحا أمام أشكال متعددة من النشاط للدخول في نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي، وهو ما يعد محاولة للتخلص من الأفكار التي تكلست مع مرور الوقت، ليجعل

[1] أرثر أيزبراجر، النقد الثقافي، ص 31.

[3] عبد الله الغذامي، " النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية "، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000 ص 08

الفكر الإنساني يتجاوز الوقوع في فخ إلتسابه بفكرة كرة القدم التي تستأثر بكل الدعم الإعلامي والمادي والمعنوي، وهو ما يؤدي بها لفخ أخر تقبل عليه الجماهير طواعية، حيث توظفها الحكومات والأنظمة السياسية لتغييب وعي الشعوب وللفت انتباهها بعيداً عما يجب الانتباه إليه)).[1]

✓ **الضرورة:** إن النقد الثقافي بهذه الصورة يعد طرحاً نحن في حاجة للنظر إليه متخلصين من نظرة التوجس من جديد أو التعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة، وإنه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطقة يمكننا عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي.

✓ **الشمول:** إذا كان النقد الأدبي ضرورة لتطوير الأدب أو للكشف عن جوانب النظرية الأدبية من خلال النص الموصوف بالأدبية، أو للكشف عن قوانين جمالية جديدة من شأنها أن تساعد على تفسير النص، فإن النقد الثقافي يوسع من منظور النقد ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة، مما يكسب النقد نفسه قيمة جديدة، لأن النشاط الإنساني كله في حاجة إلى النقد لتحقيق الأغراض نفسها التي يحققها النقد الأدبي.

أسس بناء النقد الثقافي:

حدّد **عبد الله الغذامي** أسس بناء النقد الثقافي في دراساته حول هذا الأخير وردت في كتابه "الغذامي والممارسة النقدية والثقافية" في خمس عناصر وهي كالتالي:

1- يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، وهو هنا يتحدث عن مواصفات الوظيفة النسقية فيرى فيها أربعة أشياء:

[1] مصطفى الضبع، " أسئلة النقد الثقافي"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000، ص10

✓ أنها لا تحدث إلّا حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر.

✓ أن يكون المضمر ناقضا وناسخا للظاهر، وهذا لا يكون إلاّ في نص واحد أو في (حكم النص الواحد).

✓ يشترط في النص أن يكون جمالياً لكي تمرر الثقافة من خلال أنساقها.

✓ يشترط في النص أن يكون جماهيرياً ذلك لأن الاتساق فعلا عموماً ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي.

2- يقرأ النص والنسق الذي هذه صفته بوصفه (حالة ثقافية) أو حادثة ثقافية، وبما أن الأمر كذالك فإن الدلالة سوف تكون هي الأصل النظري للكشف والتأويل.

3- بما أن النسق دلالة مضمرة فان لم يصفها مؤلف ولكن وصفتها الثقافة وكتبتها في الخطاب وغرستها وأما المستهلكون فهم الجماهير اللغة من كُتاب و قُراء.

- النسق ذو طبيعة سردية لأنه خفي ويستخدم أقنعة كثيرة، وأهمها قناع الجمالية اللغوية.

5- الأنساق الثقافية أنساق تاريخية وأزلية راسخة لأن لها الغلبة دائما ويمكن القول أن علامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق.

روافد النقد الثقافي:

يستمد النقد الثقافي آلياته أو مقولاته من علوم متعددة ولكن ثمة علوماً بعينها تبدو واضحة في حياة الإنسان اليومية وفي تفسير الكثير من الظواهر البشرية الكبرى، يكون لها تحليها الأكبر في الجانب الإجرائي للنقد الثقافي، نعني: علم النفس، أو التحليل النفسي، وعلم الاجتماع، وبينهما علم العلامات، يفسر الأول المجتمع من داخله، يستبطن الذات بوصفها الشريحة المثلى للكشف عن المجتمع، ويفسر الثاني المجتمع من خارجه، في رصده للظواهر المؤثرة، والتحولات ذات

الأثر الواضح في السياق الاجتماعي يقول **أرثر أيزبراجر**: ((والأمر المدهش هنا عن فكر التحليل النفسي لكل من **الفرويديين** وأتباع **يونج** هي الدرجة التي عندها يمكن استخدام الأفكار المصاحبة لها على تحليل وتفسير النصوص والأعمال الفنية والظواهر الثقافية بجميع أنواعها. وتمكننا نظرية التحليل النفسي من تفسير وفهم النصوص بأساليب لا يمكن من خلال المنظورات الأخرى تحقيقها . ويرجع هذا الأمر لأن نظرية التحليل النفسي تمكننا جزئياً على أن نفهم مناطقنا النفسية العاطفية والحدسية واللاعقلية والمخفية والمكبوتة والمتخفية. فهذه هي المناطق التي يتصل بها الفنانون المبدعون ويهتمون بها وبدون نظرية التحليل النفسي لن يستطيعوا الوصول إلى التحليل أو الفهم)).[1]

ولا يختلف المنظور الاجتماعي بوصفه الرافد الثاني من روافد الآليات عن علم النفس، أو الدراسات النفسية يقول **بيرجر**: ((ويقوم المنظور الاجتماعي بتزويدنا بعدد من الأدوات لتحليل النصوص ولدراسة تأثيرات هذه النصوص على الناس (الجماهير) والمجتمع بصفة عامة، ويدعم المنظور الاجتماعي مفهومنا عن أدوار الأعمال الفنية (بجميع الأنواع) التي تلعبها في المجتمع وتزويد النقاد الثقافيين بعدد من المفاهيم ذات الأهمية الكبرى في تنفيذ دراساتهم)).[1]

ثم يأتي علم العلامات (السيميوطيقا) بوصفه العلم المشترك فالتحليل النفسي يعتمد كلية على رصد علامات خاصة بالنفس الإنسانية ليس بإمكان المحلل النفسي تجاوزها في مجال عمله، والأمر نفسه يتحقق عبر عمل الباحث في أنظمة المجتمع وظواهره إذ لابد له من أن يستفيد من معطيات علم العلامات، ((ويركز كل من العلامات وعلم العلامات/الإشارات اهتماما على كيف يقدم الناس المعاني في استخدامهم للغة وفي سلوكهم (كلفة الجسد والملبس وتعبيرات الوجه وهكذا) وبالأساليب

1 – أرثر أيزبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، ترجمة د. رمضان بسطاويسي، د. وفاء إبراهيم، معد للنشر في المجلس الأعلى للثقافة، الفصل الخامس.

الإبداعية لجميع الأنواع، وسيحاول الجميع أن يقدم معنى من السلوك الإنساني في حياتنا اليومية وفي القصص التي نقرأها وفي الأفلام والعروض التليفزيونية التي نراها وفي الحفلات الراقصة التي نحضرها وفي الأحداث الرياضية التي نشاهدها أو نشارك فيها (...) فما يقوم به علم الإشارات والعلامات هو أن يزودنا بأساليب أكثر تنقيحاً وتعقيداً لتفسير هذه الرسالات وإرسالها، وهي تزودنا على وجه الخصوص بطرق لتحليل النصوص في الثقافات والثقافات كنصوص)).[1]

يبتعد النقد الثقافي عن السيميوطيقا من حيث هي تكاد تكون المجال الأوسع أو الأعمدة الأساسية التي يقف عندها النقد الثقافي، خاصة أن الثقافة من وجهة النظر السيميوطيقية هي ((مجموعة من الأنظمة السيميوطيقية الخاصة المتدرجة، أو يمكن اعتبارها كماً من النصوص ترتبط بسلسلة من الوظائف)).[2]

[1] المصدر السابق، النظرية الاجتماعية والنقد الثقافي، الفصل السادس.

[2] ب. إ. أوسبنسكي وآخرون، نظريات حول الدراسة السيميوطيقية للثقافات، ت: نصر حامد أبو زيد، ضمن: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس، القاهرة، ص 224.

الفصل الثاني

مسار عبد الله الغذامي ومنهجه النقدي.

المبحث الأول:الثقافة والمثقفون العرب، والنقد الثقافي في المشرق.

الوظيفة التاريخية للثقافة العربية:[1]

عندما نتحدث عن المسألة الثقافية فإننا نطرح إشكالية حول شعب ما، هويته وقوميته. حيث أن "المسألة" تعني السؤال الذي يطرح نفسه في صورة مشكلة والتي بدورها لا تقوم إلّا على موضوع تشعر به وتعاني منه. وبما أن "الثقافة" ظاهرة بشرية خاصة بالبشر، فإن "المسألة الثقافية" تتعلق بجماعة بشرية يسودها وعي جماعي منسجم يجعل منها كلاً واحداً.

فكلمة "ثقافة" مصطلح شائع في مختلف الحقول المعرفية إلى درجة أصبح لها في كل حقل معرفي معنى خاص. أما كلمة "المسألة" فهي من الكلمات التي تستعمل في خطابنا العربي المعاصر عشوائياً وهذا راجع إلى دلالتها الفضفاضة داخل حقلنا الثقافي نفسه.

ما نعنيه بـــ"المسألة الثقافية" أننا نربط معناها بأهم ما به تحدد هوية مجموعة بشرية تشترك في وعي جماعي واحد، طائفي، أو إقليمي، أو قومي.

وعندما نتحدث أيضاً عن المسألة الثقافية في الوطن العربي، فإننا نتحدث عنها في ارتباطها بالوّطن العربي بوصفها حقلاً أو حقول معرفية، وإيديولوجيا يمكن أن تدرس وتحلل كما تدرس وتحلل بقية العلوم، والمعارف، بغض النظر عن علاقتها بهوية حامليها، بل هي الثقافة العربية كما تحدد بالإضافة إلى "الوطن العربي" أي بوصفها مقوماً من مقومات "مفهوم الوطن العربي" نفسه، الذي يتطابق مع مفهوم "الأمة العربية" على الرغم من الانفصام اللغوي الاشتقاقي القائم في اللغة العربية بين

1- محمد عابد الجابري، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992، ص 168- 171.

مفهوم "الوطن"، الذي يحيل إلى رابطة مادة جغرافية (الأرض)، ومفهوم "الأمة" الذي يحيل إلى رابطة روحية اجتماعية (نسب، جماعة).

"الوطن العربي" رقعة جغرافية محدودة بحدود طبيعية واضحة، غير أن ما يجعل منها "وطناً" ليست الحدود الجغرافية نفسها، وإنما تكون كذلك إذا كانت مسكناً لشعب يعيش على صعيد وعيه "وحدة" أخرى بالإضافة إلى وحدة الأرض. وهي أساساً ثلاث مسائل: الأثنية، السياسية، الثقافية. والوطن العربي يعاني حاليا كما عانى قديماً في فترات من تاريخه، مثلهُ مثل بقية الأوطان مشاكل على هذه المستويات جميعاً، فالوطن العربي ليس موطناً لجماعة أثنية واحدة بل لجماعات، وليس أرضاً لدولة واحدة بل تتقاسم رقعهُ الجغرافية دول ودويلات، وهو أيضاً ليس ميداناً بتطبيق سياسة ثقافية واحدة بل كل دولة فيه لها نظام تعليمها الخاصة وتوجيهاتها الإيديولوجية الخاصة.

ولكن مع هذا الاختلاف فليس هناك "عرق" في الوطن العربي يريد فعلاً الانفصال والخروج عن هذا الوطن بل هناك المطالبة بحق الاختلاف داخل الوحدة، وهو ما يعبر عنه عادة بـــ"حقوق الأقليات"، (الاجتماعية، والسياسية، والثقافية).

هناك نظم وحكومات تعمل وتناضل من اجل الوحدة، وهناك أخرى يمكن أن تبلغ بها الشجاعة أي مبلغ، ولكنها لا تستطيع المجاهرة بأي شكل من أشكال العداء للطموح السائد، الطموح نحو وحدة عربية ما.

إذا نحن حصرنا وحللنا جميع الجوانب التي يحتمل أن تمدنا بالجواب الصحيح، فإننا سنجد بأن جانب "الثقافة العربية" هو من يفرض نفسه بقوة كحامل للجواب الصحيح. ذلك أن الثقافة العربية هي المقوم الأساسي بل الوحيد لعروبة الأقطار العربية، وبالتالي للشخصية العربية والوحدة العربية.

إن ما يجمع بين الأقطار العربية بصورة متواصلة في الماضي كما في الحاضر ليس السياسة ولا الاقتصاد ولا برامج التربية والتعليم... بل هناك مقومات عديدة أساسية للوحدة العربية مثل: اللّغة، والدّين، والماضي المشترك، والآمال المشتركة... ولكنها جميعها مجرد عناصر في كل، وليس هذا الكل شيأً آخر غير الثقافة العربية ذاتها، فالثقافة العربية هي في آن واحد لغة ودين وماض مشترك ومستقبل مأمول، ومن هنا كانت وظيفتها التاريخية، وظيفتها التوحيدية، هي نفس وظيفتها، لا بل نفس ماهيتها.

إذاً الوظيفة التاريخية للثقافة العربية في الوطن العربي هي وظيفة التوحيد المعنوي، الروحي وكذا العقلي، وظيفة ارتفاع وارتقاء بالوطن العربي من مجرد رقعة جغرافية، إلى وعاء الأمة العربية لا تكون إلا به ولا يكون إلا بها.

المعارضة التاريخية... وثقافة المعارضة:[1]

يتحدث الناس بشكل خاص في المشرق العربي، عن الازدهار الثقافي في المغرب الأقصى المعاصر رغم أن أهله لا يحسون هذه الظاهرة، ولا تلفت انتباههم بنفس القوة كما تثير حيرانهم في الوطن العربي. حيث يرى المغاربة ركوداً بل وتراجعاً ثقافياً في المشرق اليوم، لأنهم في الأمس اعتادوا التعلم من مفكري وأدباء وفناني المشرق، واستهلاك ما ينتجون، والسير على خطاهم، وتقليدهم على خلاف حالهم اليوم. بينما لا يزال المشارقة حتى اليوم يرون فيه ازدهارا لأنهم اعتادوا على غياب المغرب في الساحة الثقافية العربية.

1- محمد عابد الجابري، وجهة نظر نحو اعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992، ص 181- 184.

إن قرب المغرب من أوروبا وإتقان كثير من أبنائه اللغة الفرنسية هو سبب في ازدهار ثقافي للفكر المعاصر في المغرب. ولكن بلدان أخرى من المغرب العربي يتوافر فيها هذان العنصران، ومع ذلك فهي لا تحضى بما يحظى به المغرب الأقصى اليوم من اعتبار في ميدان الثقافة والفكر.

كسبب –غير مقنع– ثان للازدهار الثقافي في المغرب حالياً هناك التراكم الكمي والزيادة في عدد المتعلمين خلال العقود الأخيرة. لكن هذا لا يفسر الركود الثقافي في البلدان العربية الأخرى المشرقية منها والمغربية.

إذا نحن قسمنا وقارنا عناصر الوضعية الثقافية في المغرب وفي بلدان عربية أخرى فإننا سنجد المعارضة الثقافية وما ينتج عنها من ثقافة معارضة هي العنصر الحاضر، حيث أنّه حصل احتواء للثقافة فكراً وأدباً وفناً، فغدت المنابر الثقافية رسميةً، وخلت الساحة من منابر مستقلة تقوم بدور المعارضة الثقافية، وتنتج ثقافة معارضة. على خلاف المغرب الأقصى فلقد ظلت فيه المعارضة الثقافية قائمة منذ أن فرضت فرنسا حمايتها، وأرادت أن تفرض ثقافتها فيه كثقافة حية وحيدة (لغة وفكراً وأدباً...) ما أدى لقيام ثقافة وطنية عصرية مضادة. وعندما استقل المغرب في 195م،كان الوحيد من بين البلدان المستقلة حديثاً الذي لم تتسلم فيه الحركة الوطنية السلطة كاملة، بل بقيت تمارس المعارضة باستمرار، فترسخت تقاليد المعارضة السياسة، والمعارضة الثقافية معاً. وإذا غاب صوت المعارضة السياسية لسبب من الأسباب، فأن صوت المعارضة الثقافية يبقى حاضراً باستمرار في أوساط كل المثقفين.

في إطار وضعية المعارضة الثقافية في المغرب، تحول الكم إلى كيف، والنتيجة كانت الازدهار الثقافي، والتي تدعى بـــ"المعارضة الثقافية"، والمقصود بكلمة معارضة هنا هو استقلال المثقفين المنتجين

من باحثين وأدباء وفنانين عن توجيه الدولة، وحرصهم على تجنب احتوائهم من طرف أجهزتها الإعلامية والثقافية ،والصمود أمام الإغراءات المادية منها والمعنوية، والتي تُلوح بها صراحةً أو ضمناً.

واضح أن وجود المعارضة الثقافية ما كان لو أن المغرب عمدت بقوة –سلطة الحكومة أو سلطة الحزب الوحيد– إلى احتواء الثقافة والمثقفين، وما جعلها تقف موقف احتواء تام للثقافة، هو نفس ما جعلها تقف موقف عدم احتواء تام للسياسة. وجود العارضة السياسية والمعارضة الثقافية في المغرب جزء من توازناته، وجدلية صيرورة الوضع فيه.

المثقفون (التقليديون):[1]

إن معاينة وتحليل أي ظاهرة عندما تكون ملموسة وموضوع مشاهدة، يمنع الفكر من التأويل والتمسك بالقوالب النظرية الجاهزة، ويحفزه للبحث عن قوالب جديدة تعبر تعبيراً مطابقاً فعلاً لحقيقة ظاهرة مثل انتفاضة الضفة وقطاع غزة.

لابد لمن يريد فهم وتفسير ما يراه أو يسمعه عن الانتفاضة، من أن يضع جانبا المفاهيم والمقولات التي درج المثقفون العرب "التقدميين" على استعمالها في إطار سياقات نظرية جاهزة، مثل المفاهيم والمقولات (البرجوازية الصغيرة) و(الإقطاع المبرجز) و(المثالية) و(المادية).

وعندما لا تكون إجرائية في حالة لا يعني قط طرحها نهائيا، كما أن الفكر عندما يتحرر ولا يكون فكراً مُقولباً جاهزاً، فإنه يستطيع أن يرى ويكتشف في المفاهيم والمقولات ما يساعده على فهم الظواهر الجديدة، سواء في ميدان الطبيعة آو في ميدان الحياة البشرية لا تكون جديدة في جوهرها

1– محمد عابد الجابري، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992، ص 184– 187.

ومظهرها معاً، بل تكتسي مظاهر خاصة وفي نفس الوقت تحتفظ بالمضمون العام، أو تكتسب مضامين جديدة خاصة وفي نفس الوقت تحتفظ بالمظهر العام.

وهكذا، فالانتفاضة التي تجري الآن في الضفة والقطاع لا يمكن ربطها بأي طبقة أو طليعة، وإنما هي العمل على جميع القوى الوطنية، متضامنة متراصة، في إطار كتلة تاريخية.

إنّ مفهوم "الكتلة التاريخية" كما صاغه **غرامشي** مفهوم يعبر عن حقيقة القوى المناضلة في الضفة والقطاع في إطار الانتفاضة الحالية، وليست إجرائية هذا المفهوم في كونه يسمح بإدخال كل القوى المنتفضة، فهذا مظهر خارجي للظاهرة، وليس هو وحده الذي يقصده **غرامشي** من قوله الكتلة التاريخية، بل اللّحام الذي يربط عناصر الكتلة بعضها ببعض، والقوة المحركة والدافعة للمجموع، وهم المثقفون العضويون ومنهم صنفان: المثقفون العضويون داخل الفئات "العصرية" من القوى الاجتماعية كالأطر المثقفة التي تنشر الوعي الطبقي في صفوف العمال. والمثقفون العضويون داخل الفئات "التقليدية" من المجتمع كرجال الدين الذين لهم سلطة معنوية على الجماهير القروية خارج المدن وداخلها.

إن المرء يلمس هذه الحقيقة في الصور المنقولة إليه من الضفة والقطاع. فإلى جانب مثقفين عصريين هناك مثقفون تقليديون ((تراهم جميعاً يقودون المظاهرات والمسيرات الشعبية ويحركون أو يؤطرون أو يحمون... أطفال الحجارة في تحركاتهم، في كرهم وفرهم، هؤلاء الأطفال الذين تجدهم بدورهم يستعيدون في شعاراتهم، وتحركاتهم وفرقهم نفس المعطى التاريخي القائم الآن في الضفة والقطاع، المعطى الذي تعبر عنه مقولة "الكتلة التاريخية" أحسن تعبير))[1].

* * *

1- المصدر السابق، ص186.

مفهوم "الكتلة التاريخية" أصدق تعبيراً وأكثر إجرائية من المفاهيم الأخرى التي يتخذ منها المثقفون العرب أصناماً لفظية، يوزعون الناس بها توزيعا وبدون حساب أو احتساب.

قد يقال أن ما يحدث في الضفة والقطاع حالة خاصة، فالمعركة بين الشعب الفلسطيني والمحتل الصهيوني واضحة وقيام "الكتلة التاريخية" وارد جداً. ولكن الأمر يختلف حينما يكون الصراع داخل قطر لا يحتله الأجنبي وإنما يحكمه أشخاص من أبناء البلد. ولكن اختلاف الشكل لا يعكس بالضرورة اختلاف في الجوهر. والمسألة الأساسية هي فهم العلاقة القائمة في لحظة تاريخية ما بين أشكال الظاهرة وبين مضمونها.

إذا سلمنا بأهمية الدور الذي يلعبه المثقف العضوي في كل نضال جماهيري تاريخي وسلمنا بأن المثقفين التقليديين هم المثقفون العضويون في صفوف الجماهير القروية وشبه القروية، وبأن هذه الجماهير هي التي تشكل حالياً القوة المادية الرئيسية في مجتمعنا العربي، ألا تكون المهمة الفكرية الأولى والأساسية هي العمل على تحقيق تحالف تاريخي معهم؟.

وإذا كان لا بد من توظيف مقولة أخرى رددها الألسن كثيرا عندنا، فلنقل أن "تحالف العمال الفلاحين" يجب أن ينظر إليه من خلال الوضع التاريخي الذي تطرح فيه هذه المقولة. ولن يكون له معنى إلا إذا كان يعني تحالف صنف المثقفين الذين يحركون العمال أو هم قادرون على تحريكهم مع صنف المثقفين الذين يحركون أو القادرون وحدهم على تحريك الفلاحين، ومن ينتمي إلى فئة الفلاحين بوضعه الاجتماعي أو الفكري. ((إن تحالف المثقفين العضويين "العصريين" من وطنيين وليبراليين وقوميين وماركسيين، مع المثقفين "التقليديين" من أصوليين وسلفيين ووطنيين "إسلاميين" من أجل تعبئة جماهير الشعب وقواه الحية في النضال من اجل التحرر والديمقراطية والعدالة الاجتماعية هو السبيل الوحيد إلى "تغيير المفكر" في الوطن العربي في كل قطر من أقطاره، المفكر السياسي

والمفكر الاجتماعي ثم المفكر السلوكي والأخلاقي الذي هو في الغالب نتيجة من نتائج المفكر العام. الكتلة التاريخية ضرورية للخروج من النفق.))[1]

1- المصدر السابق، ص 187.

المبحث الثاني: عبد الله الغذّامي، ترجمته، مؤلفاته، والنقد الثقافي عنده.

السيرة الذاتية لعبد الله الغذامي:

عبد الله الغذامي أكاديمي وناقد أدبي وثقافي سعودي، يعتبر أهم ممثل لأحدث توجه نقدي في الفكر العربي المعاصر، المسمى "بالنقد الثقافي "، حيث ظهر هذا المشروع عند **الغذامي** بالموازاة مع النقد في مرحلة ما بعد الحداثة الغربية، فقد كان شغله الشاغل هو قضية المنهج المناسب لتحليل الثقافة العربية حيث أخذ **الغذامي** على عاتقه مهمة استحضار مشروع "النقد الثقافي " إلى ساحة الفكر العربي، وقد عمد بفضل اتصاله بالباحثين والمفكرين في المشرق والمغرب العربي على عرض فكرته عليهم والتأكيد على رأيه بأن النقد الثقافي قد أصبح ضرورة ملحة للثقافة العربية.

المولد والنشأة:

ولد **عبد الله الغذامي** يوم 15فبراير /شباط 19 في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم وسط المملكة العربية السعودية. درس **الغذامي** في "المعهد العلمي" بعنيزة في عام 5 19، ثم انتقل إلى الرياض حيث نال الجائزة في اللغة العربية عام 9 19م. وحصل بعد عامين على بعثة حكومية لمتابعة دراساته العليا بجامعة "إكستر" في بريطانيا حيث حصل على دكتوراه في الأدب عام 8 19م. صاحب مشروع في النقد الثقافي وأخر حول المرأة واللغة، وكذلك نال "جائزة مكتب التربية العربي" لدول الخليج في العلوم الإنسانية بالإضافة إلى "جائزة العويس الثقافية في الدراسات النقدية " عام 1999م، وتكريم "مؤسسة الفكر العربي للإبداع الفني" أكتوبر 2002م بالقاهرة. تولى **الغذامي** تدريس مواد النقد والنظرية في "جامعة الملك عبد العزيز" بمدينة جدّة حيث أسهم في تأسيس قسم اللغة العربية، وانتقل بعد ذلك إلى "جامعة سعود" في العاصمة الرياض عام 1988م، فعمل بها أستاذ للنقد والنظرية.

عمل نائباً لرئيس "النادي الأدبي الثقافي" في جدّة خلال عاميّ 1980-1992 فأسهم في صياغة المشروع الثقافي للنادي، وفي أنشطته المختلفة من محاضرات، ندوات، مؤتمرات ونشر للكتب والترجمات.

مؤلفاته:

انكبَّ الباحث على تحرير مقالات نقدية في صحيفة "الرياض" منذ ثمانينات القرن العشرين له كتب مؤلفات عديدة منها:

1. الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة 1985، (الرياض 1989، طبعة ثانية) و(دار سعاد الصباح، الكويت / القاهرة، 1993 طبعة ثالثة) و(الهيئة المصرية العامة للكتاب 199، طبعة رابعة).

2. تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، دار الطليعة، بيروت 198.

3. الصوت القديم الجديد، بحث في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 198، و(دار الأرض، الرياض 1991، طبعة ثانية) و(مؤسسة اليمامة الصحفية، كتاب الرياض، الرياض 1999، طبعة ثالثة)

. الموقف من الحداثة، دار البلاد، جدة 198 (الرياض 1992، طبعة ثانية).

5. الكتابة ضد الكتابة، دار الآداب، بيروت 1991.

. ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد والنظرية، النادي الأدبي الثقافي، جدة 1992، و(دار سعاد الصباح، الكويت / القاهرة 1993، طبعة ثانية).

. القصيدة والنص المضاد، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء 199.

8. رحلة إلى جمهورية النظرية، مقاربات لقراءة وجه أمريكا الثقافي الشركة السعودية للأبحاث، جدة 199 (مركز الإنماء الحضاري – حلب 2000).

9. المشاكلة والاختلاف، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء 199.

10.المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء 199 (طبعة ثانية 199 عن الدار نفسها).

11. ثقافة الوهم، مقاربات عن المرأة واللغة والجسد، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء 1998 (طبعة ثانية 2000).

12.حكاية سحارة، حكايات وأكاذيب، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء 1999.

13. تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء 1999.

1. النقد الثقافي، مقدمة نظرية وقراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء / بيروت 2000. (الطبعة الثانية 2001).

15. حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء 200.

1.نقد ثقافي أم نقد أدبي (بالاشتراك مع عبد النبي اصطيف) دار الفكر، دمشق (حوارات لقرن جديد) 200.

1.من الخيمة إلى الوطن، دار علي العمير، جدة 200.

18. نقد ثقافي أم نقد أدبي: " بالاشتراك مع عبد النبي اصطيف" ضمن سلسلة حوارات لقرن جديد (200) .

19. القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، 2009.

20. اليد واللسان، القراءة والأمية ورأسمالية الثقافة، المجلة العربية، 2011.

21. الليبرالية الجديدة، أسئلة في الحرية والتفاوضية الثقافية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب 2012.

22. الجهنية: في لغة النساء وحكاياتهن، الانتشار العربي 2012.

المبحث الثاني:نظرية النقد الثقافي عند الغذامي

أ- نظريا :

((عمل النقد الثقافي على نقل الاهتمام من الأدبي الجمالي إلى الاهتمام بما وراء جماليات النص من أنساق مضمرة، وقد رافق هذا المنعطف النقدي الثقافي منعطف في المنظومة الاصطلاحية)).[1] حسب رأي **الغذامي** يتميز النقد الثقافي عن النقد الأدبي بكونه يحقق أربع نقلات إجرائية تمثلت في:

أ- نقلة في المصطلح ذاته.

ب- نقلة في المفهوم.

ج- نقلة في الوظيفة.

د- نقلة في التطبيق.

النقلة الاصطلاحية:

تتمثل النقلة على مستوى المصطلح النقدي في ذاته في ستة عمليات ترتكز أساسًا على نقد العمليات النقدية والمفاهيم السائدة في النقد الأدبي محاولا تجاوز البعض منها وتطوير البعض الأخر. اقتضت هذه النقلة نوعا من الزحزحة بحيث تأهل مصطلح النقد ليكون قادراً على استيعاب المهمة الثقافية. لتحقيق هذه النقلة حدّد **الغذامي** ستة أساسيات اصطلاحية.

[1] عبدالله الغذامي ، النقد الثقافي ، المركز الثقافي العرب ، بيروت –لبنان ، ط 4 2008 ، ص 68

1 – عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية).

2– المجاز (المجاز الكلي).

3– التورية الثقافية.

– نوع الدلالة.

5– الجملة النوعية.

– المؤلف المزدوج.

1/– عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية) :

يستند على نظرية **جاكوبسون** في التواصل والتي نقلها من الإعلام والإتصال إلى الأدب والتي ترتكز على ستة عناصر: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السياق، الشفرة، الإتصال. والتي تقابلها ستة وظائف: النفعية، التعبيرية، المرجعية، المعجمية، التنبيهية، الشاعرية (الجمالية). يضيف **الغذامي** عنصر سابع هو العنصر النسقي (الوظيفة النسقية).

((أضاف **عبد الله الغذامي** في نظريته في النقد الثقافي عنصراً سابعاً سماه العنصر النسقي إضافة إلى العناصر التي حددها **رومان جاكبسون**، وعندما أضاف **الغذامي** في نظرية الإتصال هذا العنصر السابع جعل اللغة تكتسب وظيفة سابعة هي الوظيفة النسقية)).[1]

1–محمد بن لافي اللويش ، الجدل الجمالي و الفكري ، ص 139

((هذا العنصر النسقي الذي يوازي عنصر الرسالة حينما تركز على نفسها حسب مقولة **جاكبسون** في تعريفه للشاعرية وفي تحقيق أدبية الأدب)).[1]

بإضافة **الغذامي** لهذا العنصر تحولت الدراسة من الأدبية الجمالية إلى الثقافية التي تشمل على الأدبي وغير الأدبي من الخطابات الشعبية والمهمشة، يتحول النص عندها إلى حادثة ثقافية وليس مجتلى أدبي.[2]

2/- المجاز (المجاز الكلي):

المجاز مصطلح عربي قديم يعرفه "عبد القاهر الجرجاني" على أنه : ((كلمة أريد بها غير ما وضعنا لها لقرين بين ثاني و أول)).

وهذا ما يدل على أن **الغذامي** استقى من التراث العربي ما رآه ملائماً لمشروعه.

المجاز بالنسبة **للغذامي** لا يمتلك فقط قيمة بلاغية بل قيمة ثقافية حيث يعتبر المجاز مفهوماً بلاغياً يدور حول الاستعمال المفرد للفظة المفردة، ونظرية المجاز تقوم على الازدواج الدلالي والذي يسمى المجاز والحقيقة والذي يصف حركة اللغة في تحويل القول من معنى إلى آخر.

يقول **عبد الله الغذامي**: ((وعبر العنصر النسقي، وما يفرزه من وظيفة نسقية وعبر توسيع مفهوم المجاز ليكون مفهوما كليا لا يعتمد على ثنائية (الحقيقة / المجاز) ولا يقف عند حدود اللفظة والجملة بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب وفي أفعال الاستقبال، فإننا نقوم بمفهوم المجاز

[1] عبد الله الغذامي ، عبد النبي إصطيف : نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر دمشق ط1 2004 ص 23-24

[2] عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة، ت محمد عبد المنعم خفاجي – بيروت، دار الجيل، 1991 ص301 – 302

الكلي متصاحباً مع الوظيفة النسقية للغة)).[1] بمعنى توسع مهم في الدلالات اللغوية للمجاز ليشمل على ما يدعو إليه في التأثير الثقافي.

3/– التورية الثقافية :

في العرف البلاغي مصطلح التورية يفرض ازدواجاً بين معنيين قريب وبعيد، وهذا المفهوم التقليدي للتورية عند البلاغيين الذين يهتمون بالظواهر التعبيرية المقصودة فعليا في صناعة الخطاب وتأويله، أما النقد الثقافي فهو غير معنى بما هو في الوعي اللغوي، وإنما هو معنى بالمضمرات النسقية، كما أن الازدواج الدلالي بين ثنائية (بعيد وقريب) يتسع مجاله في النقد الثقافي ليصبح بحثا عن حركة الأنساق الثقافية في بعديها (المعلن والمضمر)، على أن المعلن قد خدم نقدياً وجرت الغفلة عن المضمر على ما فيه من أثر وخطر نسقي كبير، ونفهم من هذا الكلام أن التورية في عرف النقد الثقافي تتجاوز ثنائية (بعيد/ قريب) إلى ما هو أوسع من ذلك: بعد مضمر نسقي وجد في وعينا الخطابي عبر تراكم العناصر النسقية، وبعد ظاهر معلن واعي في خطاباتنا وأقل تأثيرا وفاعلية.[2]

وسّع **الغذامي** مصطلح التورية دلالياً، وطرحها على أنها عبارة لغوية تحمل نسقاً مضمراً له قوة عقلية تأثيرية في عملية مستهلكة تتوارى خلف الخطاب الثقافي.

أن التورية تركز على ازدواج دلالي: بعيد وقريب، في حين يستعير هذا المفهوم في النقد الثقافي ليدل على حال الخطاب إذ ينطوي على بعدين أحدهما: مضمر ولا شعوري ليس في وعي المؤلف ولا

[1] عبد الله الغذامي النقد الثقافي المركز العربي بيروت لبنان ، ط4 2008 ص63.

[2] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، بيروت ، لبنان ط4 2008 ص 71 (بتصرف).

في وعي القارئ، إنه مضمر نسقي ثقافي لا يكتبه كاتبٌ فرد، ولكنه إن وجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصراً نسقياً يتلبس الخطاب ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء.

لذلك يدعو **الغذامي** إلى تورية ثقافية، إذ أن المضمر في النّص لا يوجد في النّص بل في المضمر الثقافي.

/- نوع الدلالة: الدلالة النسقية.

النقد الأدبي بنى مشروعه على ازدواجية: دلالة صريحة، ودلالة ضمنية. ويقترح **الغذامي** دلالة ثالثة هي: الدلالة النسقية. ونكاد لا نجد تعريفاً واضحاً لهذه الدلالة في نص **الغذامي**، بل يعتبرها ميتافيزيقية وغير دالة وغامضة، لذلك يدعونا إلى التسليم بها وفقط حيث يقول **الغذامي**: ((المهم هنا هو أن نسلم بضرورة إيجاد نوع ثالث من الدلالة هو: (الدلالة النسقية) وعبر هذه الدلالة نسعى إلى الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطاب)). [1] وقبل هذا القول نقرأ فعلا عبارات لا معنى لها بتاتا وخاصة في مشروع يعتبر نفسه مشروعا نظريا يسعى إلى بناء نظرية في الأدب والثقافة عموماً: ((إن الدلالة النسقية ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصراً ثقافياً أخذ بالتشكيل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا، لكنه وبسبب نشوئه التدريجي تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظل كامناً هناك في أعماق الخطابات وظل ينقد ما بين اللغة والذهن البشري فاعلاً أفعاله من دون رقيب نقدي لإشغال النقد الجمالي أولاً ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء)). [2] ويعتبر أن الدلالة النسقية ذات دلالة ثقافية مرتبطة بالجملة الثقافية.

1- عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط4، 2008، ص73.

2- نفس المصدر، ط4، 2008، ص 72 .

5/- الجملة الثقافية : (الجملة النوعية)

((هي تلك الجملة المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة)) و((الجملة الثقافية هي مركز اهتمام النقد الثقافي لأنه منها يتكون الخطاب الذي يعمل المنهج النقدي على دراسة ما يختفي خلفه من أنساق ذهنية تؤثر في عقلية الإنسان المتلقي، والجملة الثقافية ناتجة عن نسقية مضمرة خلف الخطاب بكافة أنواعه)).[1] فالجملة الثقافية هي محل الاهتمام في النقد الثقافي.

/- المؤلف المزدوج :

يطرح **الغذامي** هذا المصطلح في الإطار النظري للنقد الثقافي فمن البديهي أن هناك مولفاً للنص وهو المبدع، ولكن **الغذامي** يطرح فكرة أخرى إذ هناك مؤلفان لما ننتج ولما نستهلك من إبداع وهما:

أ- المؤلف المعهود الذي تتعدد أشكاله.

ب- الثقافة ذاتها (المؤلف المضمر)

فالدلالة الصريحة والضمنية من إنتاج المبدع والمؤلف، أما الدلالة الثقافية من تأليف وإنتاج مبدع أخر مستتر، يمرر دلالته النسقية مستأنساً ببلاغة الأول وهذا المبدع المتخفي هو الثقافة، ومن هنا يأخذ مصطلح المؤلف المزدوج ((لتأكيد أن هناك مؤلف أخر إزاء المؤلف المعلن، وتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف)).[2]

[1] عبدالله الغذامي ، عبدالنبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص 33

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص 76 .

((فالثقافة هي جوهر النقد الثقافي الذي يعمل من أجل استكشاف أنساقها، بعملية الازدواج عند التأليف بمعنى أن المؤلف المعهود يحمل صيغة ثقافية. أي يقول أشياء ليست في وعيه، ولا في وعي الرعي الثقافي، وهذه الأشياء المضمرة تعطي دلالات تتناقض مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده المؤلف أو ما هو متروك لاستنتاجات القارئ)). [1]

وهذا ما جعل **الغذامي** يربط المؤلف المزدوج بالدلالة النسقية لهذا يعمل النقد الثقافي على كشف التناقض المركزي بين المضمر النسقي ومعطيات الخطاب.

/ - مفهوم النسق الثقافي: [1]

كلمة "النّسق" تعني ((ما كان على نظام واحد، كما في تعريف معجم الوّسيط. وقد تأتي مرادفة لمعنى البّنية أو معنى النّظام حسب مصطلح **دي سوسير**. واجتهد باحثون عرب في تصميم مفهومهم الخاص للنّسق. ومع أننا لا نعترض على حضور هذه الدّلالات إلاّ أنّنا هنا نطرح النّسق كمفهوم مركزي في مشروعنا النقدي)) [2]. فهو يكتسب قيماً دلاليةً وسمات اصطلاحية نلخصها كالأتي:

1- يتحدد النّسق عبر وظيفته، التي لا تحدث في وضع محدد ومقيد، يكون المضمر فيها ناقصاً وناسخاً للظاهر في النّص الواحد. ويشترط فيه أن يكون جمالياً –أي ما اعتبرته الرّعية الثّقافية جميلاً–، جماهيرياً.

1- ينظر: عبد الله الغذامي، النقد الثقافي،قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط 4، 2008، ص76-81.
2- المصدر نفسه،ص76-77.

ونلاحظ هنا أن **عبد الله الغذّامي** يستبعد الرّديء والنّخبوي عبر هذين الشّرطين النّخبوي والجماهيري وكذا التناقضات النّسقية التي تحدث في نصوص متباينة ومواقع مختلفة منها. وسعي **الغذامي** لتحديد تلك الشّروط راجع لأن مشروع النقد الثقافي يتجه لكشف حيل الثقافة التي يجري من تحتها تمرير أخطر الأنساق تحكماً فينا.

وقد حُدّدت مواصفات الوّظيفة النّسقية للنّص الجمالي الجماهيري كما يلي:

أ- نسقان يحدثان معاً وفي آن، في نصٍ واحدٍ أو في ما هو بحكم النّص الواحد.
ب- يكون المضمر منهما نقيضاً ومضاداً للعلني. ذلك أن النص لا يدخل ضمن النقد الثقافي ما لم يكن فيه المضمر من تحت العلني.

ج- لا بد أن يكون النّص جميلاً ويُستهلك بوصفه جميلاً لأن الجمالية أخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها وسيرورتها.

د- لا بد أن يكون النص جماهيرياً ويحضى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذّهن الاجتماعي والثقافي.

إذا تصادفنا مع هذه الشروط في منتوج ثقافي فنحن أمام وظيفة نسقية، أي لحظة من لحظات النقد الثقافي.

2- النّص ليس نصاً أدبياً أو جمالياً بل حادثة ثقافية أيضاً لذا فهو يقتضي قراءة خاصة من وجهة نظر النقد الثقافي. فتكون الدّلالة النّسقية فيه هي الأصل النظري للكشف والتأويل مع وجود دلالات أخرى منها الصريح ومنها الضمني، تتلبسها قيم جمالية عبارة عن أقنعة تخبئ تحتها الأنساق وتتوسل بها لتأدية عملها الترويضي، الذي سيقوم النقد الثقافي بكشفه.

– النسق ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر يستخدم قناع الجمالية اللغوية (البلاغة) أين تمر الأنساق آمنة من تحت ما وصفه بالمظلة الوافرة (البلاغة وجمالياتها).

5– الأنساق الثقافية هي انساق تاريخية أزلية وراسخة لها الغلبة دائماً وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي، فكلما رأينا منتوجاً ثقافياً يحظى بجمهور كبير فإننا أمام الفعل النسقي المضمر. كما في الأغاني والأزياء والحكايات والأمثال، الأشعار والنّكت... وهي حيل تعتمد المجاز والتورية نستقبلها نحن لتواطئها مع نسق قديم منغرس فينا.

– يقودنا هذا للقول بأن هناك "جبروت رمزي" ذي طبيعة مجازية كلية /جماعية على خلاف المجاز البلاغي. فيقوم بدور المحرك الفاعل في الذهن الثقافي لأمة بحيث يكون المكون الخفي لذائقتها وأنماط تفكيرها وصياغة أنساقها المهيمنة.

– يشير **الغذامي** هنا إلى احتراز اصطلاحي في حال وجود النسقين متعارضين معا في المنتوج الثقافي (النص) هو الخطاب –أو نظام التعبير والإفصاح– وليس النص.

إذاً فـــ"التورية" هي مصطلح جوهري، حيث أن الخطابات والأنماط الثقافية والسلوكيات هي تورية ثقافية، فيها المعنى القريب الذي نتعرف عليه كمتن جمالي من منطقة الوعي المعرفي والعقلي. والجبروت الرمزي أو المضمر النسقي المتحكم الذي تتشكل من خلاله الدلالة النسقية.

نسمي الخطاب المتسم بالشروط السابقة بالخطاب النسقي لتميزه عن غيره.

فـــ: ((ركائز النظر إليه تأخذ بالدلالة النسقية كرديف مختلف عن الدلالتين الصريحة والضمنية، وتأخذ بالدلالة بالجملة الثقافية كرديف مختلف عن الجملة النحوية والأدبية، مثلما أن النص النسقي رديف مختلف عن النص الأدبي، ولسوف يكون النقد الثقافي رديفا مختلفا عن النقد الأدبي)).[1]

8/- وظيفة النقد الثقافي عند الغذامي:[2]

وظيفة النقد الثقافي تأتي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي. فحين يكون الخطاب الجمالي مخالفا للعقلي يكون مستهلَكاً عموميا مع انه لا يتناسق مع ما نؤمن به. فيبدو المقبول البلاغي متناقضا مع المعقول الفكري، مما ينشيء تضارب بين الوجدان الخاص "الفعل الذاتي الواعي"، وبين الوجدان العام الذي تصنعه المضمرات النسقية، وتتحكم عبره بتصوراتنا واستجابتنا العميقة.

للحيل النسقية مظاهر عديدة، تتوسل الثقافة بها لتعزيز قيمتها الدلالية منها:

أ- أخطر الحيل البلاغية والشعرية وهي تغييب العقل و تغليب الوجدان حيث تم تمرير كثير منها لمصلحة التفكير اللاّعقلاني في ثقافتنا.

ب- وقوع الشخصية الثقافية للأمة ضحية مقولتين: "أعذب الشعر أكذبه" و"المبالغة" اللتين أحدثتا عزل بين اللّغة والتفكير، وأعطت الجمالي قيمة تتعالى على العقلي والفكري، في جميع النّصوص، وليس في الشعر وحسب.

ج- تبريرنا لكل الأقوال الشهرية والشعراء غرس أنماط من القيم الراسخة، تجلت حتى في الموصوفين بالتنوير والتحديث، رغم أن الحداثة العربية وصفت من قبل البعض بأنها بقيت شعرية فحسب، و لم تؤثر في بقية الخطابات.

1- المصدر السابق، ص 81.

2- ينظر: المصدر السابق، ص 81-85.

يقول **الغذامي** عن النقد الثقافي أنه ((فرع من فروع النّقد النصوصي العام، ومن ثم فهو احد علوم اللّغة وحقول "الألسنية" معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء... وهو لذا معني بكشف لا الجمالي، كما وشأن النقد الأدبي،... وكما أن لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب إيجاد نظريات في "القبحيات"))[1] ، يكون من شأنها الكشف عن حركة الأنساق وفعلها المضاد للوعي، وللحس النقدي كذلك.

ومنه فأن النقد الثقافي نوع من "علم العلّل"، ذلك العلم الذي يبحث في عيوب الخطاب ويكشف عن سقطات في المتن أو في السند، كما نجد عند أهل مصطلح الحديث.

إن البحث في علّل الخطاب يتطلب منهجاً صارماً ومتطوراً، دقيقاً قادراً على ترشيح النصوص واستخراج الأنساق المضمرة ورصد حركتها. فالجماليات تضمر أضرارها وقبحياتها، والحاجة إلى كشف ذلك تصبح هماً نقدياً ومشروعاً ضرورياً.

9/- أنواع الأنساق:[2]

هناك تصورات مضمرة عن مجموع من الصفات المتوخاة في النسق الثقافي بحيث الصفات تحدد المتحضر والوحش، والمتطور والبدائي. أي أن هناك ((أصل ذهني يمل كنموذج يقاس عليه، ويجري الالتزام بهذا الأصل والاحتكام إليه وموجه اجتماعي وسلوكي)).[3]

---

[1] المصدر السابق، ص 83-84.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص 85-89.

[3] المصدر نفسه، ص 85.

إنّ الشّعر هو الخطاب الذي احتكر مشروع التحديث عندنا و"نسق الشّخصية الشّعرية"، هو أحد الأصول النّسقية في ثقافتنا العربية، الصّفة التي لا زلنا نتباهى بها وننتسب إليها بحق.

إن ما اكتسبناه من السّمات الشعرية قد طبع ذاتنا الثقافية والإنسانية بعيوب نسقية فادحة ما زلنا ننتجها، ونعيد إنتاجها ونتحرك حسب شرطها، وهي المسئولة عن الكثير من عوائقنا الحضارية. لو تمعنا في ديوان العّرب وبناءً على مفهومنا حول الأنساق المضمرة، لوجدنا أن الشعر كان هو المخزن الخطر لهذه الأنساق، وهو الجرثومة المتسترة بالجماليات في الشعر، والنثر، والخطاب الفكري، وكذا السياسي، والتأليفي، وحتى النّقدي، وصولاً إلى أنماط السلوك والقيّم واللّغة.

لم تمر الهيمنة الشعرية دون مقاومة ورغم أن هذه المقاومة كانت ضعيفة، إلا أنها تبقى نوع من الحيوية الذهنية الحوارية والمتمردة. حيث لم تستثمر أنساق الرّفض والمعارضة، أو تُطور.

خاتمة

خاتمة :

إن المتتبع لمسار النقد الثقافي و التحولات التي طرأت على الساحة النقدية يجعله يبحث عن أهم مميزاته و آراءه الفكرية التي يتبناها مشروع النقد الثقافي فمن خلال هذا البحث حاولنا أن نترصد معالم النقد الثقافي و ما يحملها من أفكار، و هذه جملة من النتائج المتوصل اليها :

- تناول البحث مفهوم الثقافة مع ارتباطها بمفهوم النقد الثقافي .

- تحدّد مفهوم النقد الثقافي باعتباره يدرس الأدب كظاهرة ثقافية مضمرة ، الهدف منها الكشف عن المخبوء تحت أقنعة الجمال .

- إسهام الناقد الأمريكي " فنسنت ليتش" في بلورة النقد الثقافي.

- إسهام "عبد الله الغذامي" في النقد الثقافي العربي و رسم خارطة الدراسات النقدية الثقافية العربية .

- تحديد وظيفة هذا النوع من النقد في اهتمامه بمقاربة الأنساق المضمرة .

- التطرق إلى سمات النقد الثقافي في أربع نقاط و هي : التكامل ، التوسع ، الضرورة

و الشمول فالنقد الثقافي يوسع من منظور الممارسة النقدية ليكسبها قيمة جديدة .

- تنوعت روافد النقد الثقافي من علم الاجتماع ، علم النفس و علم العلامات .

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

قائمة المصادر و المراجع :

1- أرثر أيزبراجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ت: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2003م .

2- أرثر أيزبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، ترجمة د. رمضان بسطاويسي، د. وفاء إبراهيم، معد للنشر في المجلس الأعلى للثقافة، الفصل الخامس.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، دتح مادة ثقف.

- ادوارد سعيد،الثقافة والإمبراطورية، ت وتقديم: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط1، 199.

5- بشرى موس صالح،بويطيقا الثقافة، نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، ط1، دار الشؤون الدينية الثقافية العانة ، بغداد 2013

- ب. إ. أوسبنسكي وآخرون، نظريات حول الدراسة السيميوطيقية للثقافات، ت: نصر حامد أبو زيد، ضمن: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس، القاهرة .

- بسام قطوس المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لطباعة والنشر، ط1 ، 200 .

8-بسام قطوس،المدخل إلى مناهج النقد الثقافي،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 201.

قائمة المصادر و المراجع :

9- ت. س. إليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ت: شكري عياد ضمن دراسات في الأدب، 2000.

10- تو بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ت: سعد هجرس، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط2، 200.

11- حفناوي بعلي،مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن،ط1،الدار العربية للعلوم، بيروت، 200.

12- حسين الصديق،الإنسان والسلطة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.

13- جميل حمداوي:"النقد الثقافي بين المطرقة و السندان"، 1 جانفي 2012.

1-حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية .

15- د.بوجلال نادية، عبد الله الغذامي من النقد الأدبي الى النقد الثقافي. مقال، مجلة دراسات العدد الرابع، جوان 201.

1- زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، مكتبة الأسرة أعمال فكرية، دار الشروق، 200.

1-سعدالبازعي، ميجان الرويمي، "دليل الناقد الأدبي"

18- طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر دار المعارف،مصر،ط 02.

19-عبدالله الغذامي،النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب 2005

20-عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط، 2008 .

21- علي شناوة أل وادي، سامر قحطان سليمان، النقد الفني دراسة في المفاهيم والتطبيقات، دار الرضوان، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 201 .

22- عبد الله الغذامي ، عبد النبي إصطيف : نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر دمشق ط1 200 .

23- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ت محمد عبد المنعم خفاجي – بيروت، دار الجيل ، 1991 .

2- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ت: عبد الصبور شاهين، دار الفكر ببيروت، ودمشق،2000.

25- محسن جاسم الموسوي، النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

2- محمد عابد الجابري، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992.

2- مصطفي الضبع، " أسئلة النقد الثقافي"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000، ص10.

28- محمد بن لافي اللويش، جدل الجمالي والفكري .

29- معجب الزهران وآخرون، عبد الله الغذامي و التجربة النقدية .

30- وجيه فانوس، واقع الدراسات الثقافية العربية، النقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيالية، وقائع المؤتمر الثالث للبحث العلمي في الأردن، الجمعية الأردنية للبحث العلمي، 201 .

قائمة المصادر و المراجع :

31- يوسف عليمات، التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، عمان، الأردن، ط1، 200م .

32- يوسف عليمات، التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، عمان، الأردن، ط1، 200م .

33-يوسف عليمات، النسق الثقافي.

3- مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة ت: علي السيد الصاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د ط، 199م .

35- أرثر أيزبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية، ت د. رمضان بسطاويسي، د. وفاء إبراهيم، معد للنشر في المجلس الأعلى للثقافة، الفصل الخامس.

3- أرثر أيزبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية النظرية الاجتماعية والنقد الثقافي، الفصل السادس.

3- أرثر أيزبرجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الأساسية ، السيميوطيقا والنقد الثقافي، الفصل الرابع.

قائمة المحتويات :

قائمة المحتويات	الصفحة
اشكر و عرفان	
مقدمة	
الفصل الأول : النقد الثقافي عند الغرب و العرب	
المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي.	
مفهوم الثقافة:	
ماهية النقد الثقافي:	
المبحث الثاني:تاريخية النقد الثقافي	
تاريخ النقد الثقافي في بلاد الغرب	
النقد الثقافي في المشهد الغربي وروادە	
النقد الثقافي في المشهد العربي وروادە	
المبحث الثالث:النقد الثقافي (وظيفته، سماته، أسسه، روافده)	
وظيفة النقد الثقافي	
سمات النقد الثقافي	
أسس بناء النقد الثقافي	
روافد النقد الثقافي	
الفصل الثاني : مسار عبد الله الغذامي ومنهجه النقدي.	
المبحث الأول:الثقافة والمثقفون العرب، والنقد الثقافي في المشرق.	
الوظيفة التاريخية للثقافة العربية	
المعارضة التاريخية... وثقافة المعارضة:	

قائمة المحتويات :

المثقفون (التقليديون)	
المبحث الثاني: عبد الله الغذّامي، ترجمته، مؤلفاته، والنقد الثقافي عنده.	
السيرة الذاتية لعبد الله الغذامي:	
مؤلفاته:	
المبحث الثاني:نظرية النقد الثقافي عند الغذامي	
النقلة الاصطلاحية	
وظيفة النقد الثقافي عند الغذامي:	
أنواع الأنساق	
خاتمة	
قائمة	
المصادر و المراجع	